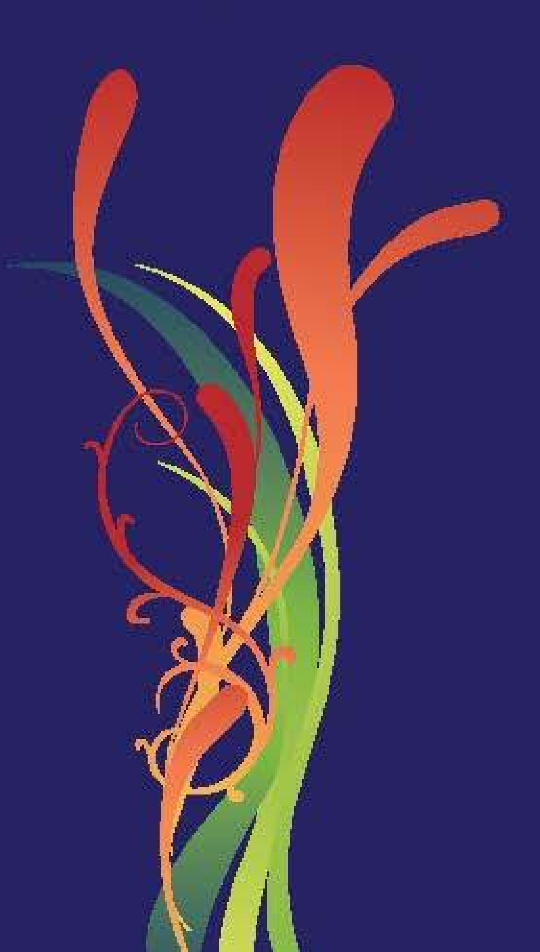
علياء الأنصاري

خواطر للحياة







علياء الأنصاري

خواطر للحياة



المركز الإسلامي الثقافي



المقدّمة

«**خواطـر للحياة**» خطّها قلم الكاتبة والناشـطة في مجال العمل الإسـلامي والاجتماعي في العراق، الأسـتاذة عليـاء الأنصاري.. خواطرهـا هذه هواجسُ نابعة من قلقٍ إنسـانيّ تقسـو أحياناً، تحنو أحيانـاً أخـرى، ولكنّ أفـكار خواطرها تبقـى أفكاراً رسـاليّة نقديّة اجتماعيّـة، هدفُهـا الوصول إلى الأحسـن، والخـروج من المآزق التي يعيشها إنساننا ومجتمعنا إلى ساحات أكثر إشراقاً وإضاءة..

ويشـرّفنا فـي المركـز الإسـلامي الثقافـي ـ مجمـع الإماميـن الحسـنين عليهما السلام في بيروت أن ننشـر هـذه الخواطر عسـاها تقرع أبواب العقول والقلوب للذهاب باتجاه ما ينيرُ الدروب.

مدير المركز الإسلاميّ الثقافيّ
شفيق محمّد الموسوي
رمضان ١٤٣٧ هـ/ حزيران ٢٠١٦م





(١)
الفيس بوك أكرم من الإنسان

ربما أحلى ما في الفيس بوك، أنّه يسـألك يومياً: ماذا يخطر في بالك؟

هـو السـؤال الذي نحتـاج أن نسـمعه ممّن حولنـا كلّ يوم، فـلا نجـدُه.. يضيع في زحمة أعمالهـم، أو زحمة الفوضى مِنْ حولهم، أو في شـدّة تدفّـق مصالحهم، أو ربما يضيع في كَومة المشاعر المضطربة في دواخلهم.

الفيس بـوك كريم، كما الناس بخلاء.. يبخلون بالابتسـامة والسـؤال والاهتمـام بالآخـر.. قـد يقضـون سـاعاتٍ طـوالاً فـي عوالـم وهمية في حيـن أنَّ مَنْ حولهـم ينتظـرون منهم ولو لحظات للاهتمام والسؤال.

كيف يمكن للفيس بوك أن يكون أكرم من الإنسان؟!

لذلك اعتدت يومياً أن أسـأل نفسـي: واليوم ماذا يجول في خاطرك سيدتي؟

في بعض الأحيان، أتعمّد الإجابة بصوتٍ مرتفع، وأشـارك



الآخرين أفكاري، وغالباً ما يدور ذلك في داخلي.. لتختفي تلك الأفكار في زحمة الضجيج من حولي.

يا تُرى لماذا فقدنا ذلك السؤال وذلك الاهتمام؟!



(٢) غرباء

ما بالي كلّما قلت بأنّ غربتي قد بدأت تتلاشى، تفاجئني الأحداثُ بأنّي قد أخطأتُ تقديراتي.

فهناك أقدارٌ تلازمنا مهما حاولنا الفرار منها أو تأطيرها. لعلّ الاغتراب هو أحد تلك الأقدار.

فالغُربة: وطن مقدّس.. يمنحك الحرية في أن تكون (أنت)، لا (هم).

وطن يَسِنُّ قوانينه، على أساس احترام الذات وتقديس المبدأ، ويرسم له حدوداً من العزّة لا يطأها إلا الطاهرون..

ولذلك عاش جميعُ الأنبياء والمصلحين، غرباء في مجتمعاتهم وأوطانهم.



(٣)
لنبدأ بربيع القلب قبل ربيع الطبيعة

الجميع يستعدّ للربيع..

عيدُ الشجرة، عيدُ الأرض، وما إلى ذلك من تسميات.

والربيع، بحدِّ ذاته كمفردة، يشيع في النفس أجواءَ البهجة والحُبُور.. فهو ولادة جديدة للطبيعة والحياة، تُزَيِّن الأرض بألوانها البهيّة.. كلُّ شيء جميل..

ولكن إذا لم يكن في النفس استعدادٌ لتقبّل هذا الجمال، وهذه الولادة الجديدة للحياة، فلا فائدة من كلِّ ذلك، ولا يعود للربيع أيُّ معنًى وأيُّ طعم.

ولا يمكن لقلبٍ أن يستعدّ للربيع وهو يعيش عمى الألوان، أو تعلوه غشاوة..

قلوبٌ كهذه ليست قادرةً على تذوّق طَعْم الربيع.

فربيعُ القلب هو الأهم، علينا أن نعلّم قلوبنا كيف تكون ربيعاً لصاحبها ولمن حوله، ربيعاً للتجدّد والحياة والحبّ والعطاء..

ربيعاً لكي يبتهج الآخرون بها، ويستشعرون الجمال من خلالها..

فلنبدأ بالاحتفال بربيع قلوبنا أولاً، لكي نتمكّن من استشعار ربيع الطبيعة.

كلّ ربيع وأنتم بخير.



(٤)
أصابهم الصَّمم

في عالم مضطرب، تخنقه كثرةُ المُغريات ويحاصرُهُ القلقُ من زوال النِّعمة أو القلق من عدم قدومها.

أجدني أشعر برغبة عارمة في لُبْس مُسوحِ الصمت والطوافِ بهدوءٍ حول وجعٍ طالما سكنني...

كيف يمكن أن تجعلهم يسمعون هَمْسَ روحك وعِلّتهم الصَّمَم؟!

كيف يمكنك أن تمارس طقوس وحدانيّتك، وسط ضجيج آلهتهم المفترشة قارعةَ الطريق.. يتسوّلون حولها، طالبين الرزق والذريّة والعزّة؟!!





(٥)
ضياع

عَجَبٌ لأمّةِ (اقرأ)، وهي لا تقرأ!!

عَجَبٌ لأمّة العمل والإنتاج وهي تفرحُ للعطلة!!

عَجَبٌ لأمّة العلم ﴿**هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ**﴾[الزمر: ٩]، وهي تفرّ من الدرس والعمل والتطوير!!

الطلاب يبحثون عن العطلة فراراً من الدرس، والموظّفون يبحثون عن العطلة فراراً من الدوام وهم يشهدون يومياً ولخمس مرّات في صلاتهم: (أنّ محمداً رسول الله)، ذلك النبيّ الذي قبّل يَدَيْن تورّمتا من شدّة العمل، وعاش عمره كلّه عاملاً يأكل من كدح يديه!!

عجيبةٌ أمّةُ (اقرأ)، كيف ضاعت في متاهات الجهل والظلام..

وأصبحت أمة (النوم خيرٌ من الصلاة)!!



(٦)
معادلة صعبة

في نهاية كلّ عام، يشغلُني هذا السؤال:

يـا ترى هل نحتفي بنهاية عـام لأنّنا كبرنا عاماً؟ تمّت إضافة عامٍ كاملٍ إلى سجلّنا العُمْري؟

أَم لأنّ عمرنا نَقَصَ عاماً؟ وتقلّصت مسـيرتنا نحو الله؟ أي اقتربنا أكثر من لقائه؟

هل كبرنا عاماً؟ أم نقص من عمرنا عامٌ؟

معادلـةٌ صعبة، ولكن يبقى المهم: إذا كبرنا أو صغرنا عاماً، كيف كان ذلك؟

ماذا فقدنا خلالَ هذه العملية؟

ما هي المشاعرُ التي رافقت هذه العملية؟

كيف سنُصنَّف في نهاية كلِّ عام: من الخاسرين أم من الرابحين؟

وعندما نحتفي بيوم ميلادنا: هل نحتفي لأنّنا كبرنا عاماً؟ أم لأنّ عمرنا نقص عامٌ؟





(٧)
أقسى الأسفار

مـن الإثارات الهامّة في حياة الإنسـان، والتي تضيف عليها جمالاً.. هو السفر.

السـفر تارة للسـياحة والترفيـه وتارة للعمـل وطلب الرزق وتـارة لطلـب العلم وتـارة فراراً مـن طاغية وهروبـاً من ظلم، وأحيانـاً لرؤية أهل وأحباب، وطوراً للعبـادة والوصل مع الله (كسفر العمرة والحج).

تنوّعت الأسباب والسفر واحد..

وربمـا أقسـى أنـواع السـفر هـو الـذي نُجبـر عليـه.. (وإن اختلفتْ أسبابُ الجَبْر).

لأنّك تشعر بأنّك تُساق إلى نحر روحك.



(٨)
نوم اليقظة

هل جرّب أحدكم النوم وهو مستيقظ؟

أن تنـام، ولكـنّ النوم لم يقوَ علـى أن يفصلك عن عالمك، عالم اليقظة.

يحدث هذا في حالات القهر!

فالتعـبُ والإرهـاق يفرضانِ عليـك النومَ، والقهـرُ يفرضُ عليك اليقظة... فتنام وأنت يقظ!!

سـبحان اللـه الـذي أودع فينـا الأضـداد.. وسـبحانه الذي يجعلنا نحيا رغم القهر الذي يحاصر اليقظة والنوم فينا!!



(٩)
لماذا لا يرحمنا الله؟

في بعض الأحيان، نتساءل لماذا لا يرحمنا الله؟ لا يستجيب دعاءنا؟

هل سألنا أنفسنا: ماذا قدّمنا نحن لله؟

ماذا هيّأنا لأنفسنا من أسباب الرحمة؟!

أستغرب كثيراً من أولئك الذين يعيشون في نِعَم الله، تحت سمائه وعلى أرضه ويستفيدون من شمسه، ويتمتّعون بالصِّحة والعافية وحُسْـن القِوام، وكلّ تلـك النِّعَم التي وهبها الله لهم، ثم لا يلتزمون عبادته، ولا يتحمّلون مشقّة طاعاته، ولا يراعون فرائضه.. ولا يسعون إلى رضاه؟!

ألا تتّفقون معي أنَّ هذا أمر عجيب؟!



(١٠)
.. فلنصنع أقدارنا بأيدينا

هـي ليلـة مباركـة، يقـوم بعـض العبـاد بإحيائهـا بالدعـاء والصـلاة حتـى الفجر، طمعـاً في قضـاء حاجـة أو خوفاً من غضـب أو رجاءً لمغفرة... وما إلى ذلك من أسـباب تختلف باختلاف حوائج البشر.

أعتقد أنَّ فضل ليلة القدر لا يكمن فقط في الدعاء والصلاة،

بل بأن يجعلها الإنسان، محطّة انتفاضته وثورته على نفسه.. فهي الليلة التي يقرّر فيها العبد أن يتوب عن معصية، أو يردع نفسه عن سلوك مُشين، أو ينوي نية صادقة، أو يعزم على تغيير رذيلة فيه.. هي الليلة التي يصنع الإنسان فيها قدره، ويشير إلى الله تعالى بأنّه قد غيّر قدره لكي يستجلب رحمته وتأييده وتسديده، لذلك يقول بعض العرفاء: «لا بدّ للإنسان أن تكون له ليلة قدر في حياته، وهي الليلة التي ينفض الإنسان عن نفسه غبار الغفلة والجهل والضلالة، ليلة يعود فيها إلى الله تعالى وإلى نفسه.. وليس بالضرورة أن تكون في شهر رمضان، في أي شهر يحدث هذا، فهي ليلة قدره».

نعم، هي ليلة يصنع الإنسان فيها قدره.. فليرَ كلّ واحد فينا كيف يحيي تلك الليالي الفضيلة، لنستثمر تلك الليالي أفضل استثمار، بالتوبة والإنابة والتفكّر وطلب العلم والإنتاجية والنهضة لأجل تغيير واقعنا المتعب.

ليلة القدر: ليلة نصنع فيها أقدارنا.. اللهم سدّدنا لذلك.. فالأمة التي لا تعرف كيف تصنع قدرها، أمّة ضائعة.. لن يجود عليها الزمن بأفضل الأوقات.

أحبّتي: ليالي قدر مباركة.. وأقدار عظيمة تنتظرنا..



فلنسارع إليها.

فليقرأ كلّ واحد منّا كتاب حياته جيداً، ويحلّل أحداثه ووقائعه، ويسأل نفسه: لماذا حدث كلّ هذا؟ ثم يمسك قلماً ويبدأ بالكتابة من جديد، يكتب له قدراً جديداً لعلّ السماء تكتب له سلاماً عند مطلع الفجر.



(١١)
الموت.. رسول الله إلينا..

هناك أشياء لا يمكن أن تُقال ولا يمكن أن تُكتب.. هي تُستشعر!! مشاعرنا فقط قادرة على استيعابها، وقادرة على النطق بها، بكاءً في بعض الأحيان، وصمتاً في أحيان أخرى.

الموت.. واحد من تلك الأشياء.

فلنَحْتَرِمْه.. لأنّه رسول الله إلينا.

وقلّة مَنْ يفهم رسالته ويستشعرها.



(١٢)
إلى عيون (أحمد) البريئة!!

على قارعة طرقات الوجع الإنسانيّ، رأيته.. في العاشرة من عمره، نحيفاً.. أسمرَ.. حزيناً، يحمل في يده كيساً للعلكة يبيعها للمارة ليشتري بثمنها عشاءً لأسرته في إحدى مخيّمات أربيل للنازحين السوريين!!

أعجبني إصراره على العمل بدل التسوّل، وأفجعتني قساوة الهمّ المرتسم على مُحيّاه في أروع لوحة للعوز البشري المتشرّب طفولة صبي يفترش أرض الغربة لأنّ وطنه لم يعد قادراً على منحه الأمان بعد أن قُتلت أخته وشُرّدت عائلته.

مَنِ المسؤول؟!

مَنْ سيقف أمام قاضي السماوات والأرض في محكمة العدل، ليجيب عما يحدث لأحمد وآلافٍ أمثاله من الأطفال في سوريا والعراق.. وفي عالمنا العربي والإسلامي..

الآلاف من أمثال أحمد غير المرئيّين وغير المعروفين لنا.. ننساهم ونحن نفترش موائد طعامنا، ونرسم لأطفالنا شكل أحلامهم.

البراءة في عينيّ أحمد، تدغدغ الهمّ في داخلي.. وتجعله



ينتحب لأحمد في العراق، وأحمد في سوريا، وأحمد في فلسطين، وأحمد في مصر، وأحمد في اليمن، وأحمد في ليبيا... فإلى متى يبقى الأحمديون، يفترشون طرقات العوز والهمّ بأيدٍ صغيرة وأحلام بريئة ويلتحفون السماء بأملٍ منكسر يخشى أن يُعلن عن نفسه.



(١٣)
مَنْ يمنح الأمان؟!

همست لي إحداهنّ: ما تريده الواحدة منا، هو أن يشعرها (رجلها) بالأمان!! وهي تنصرف مبتعدة عنّي، أحسست أنّ هذه المعادلة خاطئة..

ما يشعرنا بالأمان هو وجود الله في دواخلنا..

الله مَنْ يمنح الأمان.. لا أحد سواه.





(١٤)
الحبّ.. قيمة الحياة

في يومٍ ما .. في مكان ما .. ذات لحظة ما ..

ندرك بأنّ الحياة صغيرة.. بقدر حبّة حمّص.

كما ندرك بأنَّ قيمتها عظيمة.. كما الحبّ.

ولكن الفاصلة بين هذه اللحظة التي نعيشـها الآن، ومجيء تلـك اللحظة فاصلة قيمتها كقيمة الحبّ وحجمها بحجم حبّة الحمّص..

ويبقـى إدراك البعـض لذلـك بحجم حبـة الحمّص.. فيما يـدرك البعض الآخر ذلك بحجـم الحبّ الذي يملأ الكون.



(١٥)
حالنا.. بمعايير الآخرين

عندما يسألنا الآخرون عن حالنا، نجيب: بخير.. على ما يرام. يا تـرى كيف نحدّد الـ(مـا يرام)؟ هل بمعاييـر الآخرين.. أي

مـا يعتقـده الآخـرون أنّه (ما يرام)؟ أم ما نشـعر نحـن بأنّه (ما يرام)؟!

ولمـاذا نفقـد ـ في غالـب الأحيان ـ الشـجاعة بـأن نُصرّح بحقيقة حالنا فيما إذا كنّا على غير ما يرام؟!!



(١٦)
عندما ينفد مخزون الدمع في المآقي

قـد نجد في بعض الأحيـان، رغبة في البكاء.. لا لشـيء، سـوى الشـعور بـأنّ القهـر يتربّـع اليسـار مـن الجهـة العليا لصدورنا!

وفي تلك اللحظة نفسها، ندرك بأنّ مخزون الدمع في مآقينا قد نفد!

حينها نحتاج إلى قوّة عظمى تمدّنا بالحياة من جديد..

الله مَنْ يفعل ذلك!!



(١٧)
لحظة يتوقّف فيها الزمن

عندما يتوقّف الزمن فينا في لحظة ما.. سندرك، أيّ نوع من المؤلفين والمخرجين نحن!!

لأنّ تلك اللحظة هي بداية عرض الفيلم الذي أنتجناه!!



(١٨)
اجعل من نفسك أمّة..

قرار واحد قد يغيّر مسير حياة أمّة..

فيما إذا استطاع صاحبه أن يجعل من نفسه أمّة!!



(١٩)
منحة إلهية

المطر، منحة إلهية.

إذا عرفنا كيف نفتح له درب الخير.

نعتذر، فكلّ شوارع قلوبنا بلا مجارٍ!!



(٢٠)
عطاءٌ بلا مأوى

عندمـا تهطـل الأمطار، ترتسـم أمامـي صورتـان: الأولى: عطاء السـماء للأرض، والثانية: ذعر فقـراء الأرض.. فلم يَعُدْ لهم مأوى!!



(٢١)
الوجع الغامض

هناك وجع في داخل كلِّ إنسان، غامض غموض الإحساس به.. لا يدركه إلا مرهفو المشاعر.



(٢٢)
رياضة لا يحتويها زمن!

يضيق الصّدر أحياناً، لا نعرف لماذا..

قد نغتصب من الزمن، فرحة، فلا نسعدُ بها و لا ندري لماذا..

نلتقي بأناس نحبّهم، ولكنّنا نبقى نشعر بالفراغ..

ننتظر قدوم الفجر.. وعندما يأتي نشعر برغبة جارفة للنوم..

ننام فتقلقنا أحلامنا، لأنّها دوماً تضلّ الطريق عند الصباح..

نصبح.. ونضحى، ونمسي.. ونمسي ونصبح.

تلك رياضة الزمن فينا!!

ورياضتنا، لا يحتويها زمن!!



(٢٣)
قيمة الإنسان ما يحسنه

ممّا تعلّمناه: قيمة كلّ إنسان ما يحسنه أو يُتْقِنه.

فويلٌ لمن لا يحسن أو يُتْقِن شيئاً.



(٢٤)
كلّ جمعة.. وأنتم عيد لمن حولكم

جيم.. جمع للعائلة.

ميم.. محبّة للجميع.

عين.. عيد المسلمين.

هاء.. هداية للنفوس.

فمن كان مسلماً حقاً، فليحبّ الجميع ليمسيَ عندَها سبباً لهداية الجميع وعيداً لجمع محبّيه وأهله.. سيكون هو جمعة للزمن الذي يحيا فيه.

كلّ جمعة.. وأنتم عيد لمن حولكم.



(٢٥)
صفات الأنبياء للاستمرار في الحياة

نحتاج ـ في بعض الأحيان ـ إلى صبر أيوب، وحِلْم إبراهيم وكظم غيظ نوح، وتسامح محمد..

حتى نتمكّن من الاستمرار في الحياة.

(٢٦)
أزمة تواصل!

نحتاج إلى الإحساس بصدق مشاعر الناس، كما يحتاج الناس إلى الإحساس بعفويّتنا وطيبة قلوبنا.

أعتقد، هناك أزمة تواصل!!



(٢٧)
الحاجة إلى المحبّة

ما يحتاجه البعض منّا، في بعض الأحيان.. هو الإحساس ببعض المحبة تُجاه البعض الآخر..

لأنّ البعض الآخر، يظنّ أنّ بعض المحبّة، لا تأتي إلا من الأنبياء!!





(٢٨)
الإنسانية.. احترامٌ للإنسانية

الإنسانية، لا تعني أنّك إنسان.

بل تعني، أن تشـعر بإنسانيّة الآخر.. مهما كان لونه أو عرقه أو حَسَبُه أو دينه أو الجغرافية التي ينتمي إليها.

الإنسانية، لا تعني بأنّك تشعر بإنسانيّة الآخر، بقدر ما تعني احترام تلك الإنسانية.

ذلـك مـا شـعرت به وأنـا أعبـر الميـاه التي أحاطـت بيوت الفقراء، أعبرها بمسـاعدة امرأة من ذلك العالم، كانت تسـعى أنْ تحافظ عليّ من السقوط في تلك المياه، المياه التي تحاصر بيتهـا وبيوت جيرانهـا كما تحاصرنـا الرغبة بالاشـمئزاز كلّما مررنا بالقرب من تلك الأحياء.

يا ترى أيّ منّا يستشعر بإنسانيّته أكثر؟!

أنا التي جئت إليها أواسيها بشيءٍ من المعونات، أم هي التي أصـرّت على أن تحافظ عليّ من السـقوط في المياه؟ وفقدت في سبيل ذلك ما يحمي قدميها من غدر المياه!!



(٢٩)
لحظات نعجز فيها على الاتّعاظ..

أصعب لحظة تمرّ بحياتنا عندما نرى دمعاً في عيني طفل.. والأصعب منها، أننا نعجز عن تداركها!

أثقل لحظة تمرّ علينا، عندما نرى بيتاً يُهدم على رؤوس أصحابه، ونعجز عن رفع الأنقاض عنهم!!

وأقسى صورة يمكن أن تختزنها الذاكرة، صورة انحناء الزمن في ظهر امرأة، ما عادت تعرف طريق العودة..

والأدهى من كلّ هذا.. هو أنّنا نعجز عن الاتّعاظ!!



(٣٠)
الكبسولة الناجعة

في بعض الأحيان، يضيق الصدر دون أن نعرف لذلك سبباً!! وحتى لو عرفنا السبب، فماذا سنفعل؟!!

القدرة على الصبر، هي الكبسولة الناجعة لمثل هذه الحالات.

محرّك تلك القدرة: حجم وجود الله في دواخلنا.

(٣١)

بلد الفقراء... بلد المصالح

أشـعر بالغثيان.. لأنّني أنتمي إلى بلدٍ لا أشـعر فيه بالتديّن ولا بالإنسانيّة!

فالربُّ هنا، المصالح..

أنا أنتمي إلى بلد الأصنام والخوف..

إلـى بلـد الفقـراء الذيـن عجـز الأنبيـاء عـن الوصـول إلى منازلهم، لأنّهم بلا مأوى.. فظلّ الأنبياء يطوفون حول أنفسهم ثم عادوا بعطاياهم تعلوهم الحسرة.. فلا نبوّة بدون عطاء!!



(٣٢)

العميان في زمن الطوفان

مؤلم، أن تكون أنت البصير في عالم العميان!!

كما هو مؤلم، أن تكون أعمى في زمن الطوفان!!





(٣٣)
للحياة ألوان أخرى..

كـم هو مؤلم، عندما يمضـي العمر، دون أن يهمس أحدهم في أذنك بكلمة حبّ أو يجعلك تشعر بدفء مشاعره..

يجعلـك تدرك أنّ للحياة ألواناً أخـرى، غير اللوم والتوبيخ والتأنيب.

عندها ستفهم، لماذا قالوا: «الكلمة الطيّبة، صدقة»!!



(٣٤)
شعور الغربة

بصـدق: هـل شـعرتم يومـاً بفجـوة تفصـل بيـن أرواحكم وأجسادكم؟!

كأنّما تلك الروح ترفض الركود في ذلك القالب الجسدي، في حين أنّ الجسد يحكم من قبضته ويزيد من قساوة قضبانه!!

إن شـعرتم بذلك، فهذا يعنـي أنّ الغربة تحكم قبضتها على المصير!!



(٣٥)
توقيع الزمن

عندما سقط القلم من يدها، تبعثر حبره على قارعة الطريق..

أسرع الزمن ليرسم توقيعه خلف خطواتها!!



(٣٦)
أمي.. قدّيسة المحراب

من شعاع عينيها، نسجتُ ثوب الحياة..

ولأنّها قديسة.. فسأقضي في محرابها، كلّ ما فاتني من صلاة.

هي، أمي!!



(٣٧)
منسيّة

في زاوية للزمن، كانت منسيّة.. وضعت جنينها.

جاء مشلولاً، لأنّ القابلة نسيت مقصّها في أحشاء أمّه!!



(٣٨)
الوجود.. امرأة

الوجود: امرأة.

فلنرَ كيف نرسم معالم وجودنا.



(٣٩)
وتبقى هي تنتظر..

لملمت جدائل أحزانها تحت خمارها..

سـارت مبتعدة، فقافلة الوجع تنتظرها لتنطلق بها إلى حيث الزمن الذي سيؤرّخ مسيرتها.

لم تكن تعلم، بأنّه سـبقها إلـى هناك، ليغيّر علامات الطريق فيضلّ الزمن الاتجاه وتبقى هي تنتظر.. يطول الانتظار ويطول بحـث الزمن عنها في الاتجاه المغاير.. تبقى تنتظر، حتى تقرّر العودة.





(٤٠)
نهاية العام.. ما بين الأمل والخيبة

في نهاية كل عام، يداعبني شعور غامض..

يتأرجح ما بين الأمل بعام أفضل والخيبة من عام سيكرّر نفسه!

ما زالت تلك الأرجوحة تغلق عليّ منافذ الرؤية!!



(٤١)
هنيئاً لك..

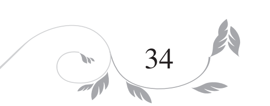
قالت لها صديقتها ذات يوم: هنيئاً لكِ، زوجك رومانسيّ.. كلامه مثل العسل وابتسامته أعذب من الشهد.

عادت إلى ذاكرتها المتعبة، عمّن تتحدّث هذه الصديقة؟

هي لا تعرف شخصاً بهذه المواصفات.

وحينها أدركت لماذا قالوا: إنّ الله يسأل أول ما يسأل الرجل، عن أهل بيته!!





(٤٢)
همّها... مقدار ما يملك

كان جلّ همّها، أن تجده.. صديقاً، خطيباً، عريساً..

الشيء الهام هو أن يأتي، يملأ فراغ الروح والزمن..

وعندما جاء، أصبح كلّ همّها، مقدار ما يملك!!



(٤٣)
سقوط القناع

عندما سقط قناعه على قارعة الطريق، تكوّر إسفلت الشارع..

لم يعد صالحاً للسير.. فجميع المركبات غيَّرت اتجاهها!

وحدَها، بقيت متجاهلةً، فقد اعتادت على رؤية وجهه بدون قناع!



(٤٤)
الثقة

لم تلقِ أم موسى رضيعها في اليمّ، إنّما اليمّ مَنْ ألقى إليها أمانه.. لأنَّها وثقت بصاحب اليم!!



(٤٥)
سرعة الزمن

الزمن، كالحبّ..

يمرّ سريعاً، لا نستشعره إلا بعد رحيله!!



(٤٦)
لأجلهم..

كانت تعمل، تهتم.. تراعي مشاعر.. تكتم حزنها، تغادر رغباتها، لأجلهم.

عندما كبرت، سكنتها الرغبة بأن تجد مَنْ يهتم بها، لم يعد هناك من يبالي!!

(٤٨)
رحيل القمر

قيامـةٌ قامـت قبل يقظتهـا، عندما وقفت قائمـة على قدميها تقود قطيع أحلامها إلى حيث قافلة تعتزم السـفر للتجارة، وإذا بقطيـع قطّـاع طرق يقطع طريقهـا ليصلب تلـك الأحلام على لائحة قوانين الرقيق..

تقطّعـت أنفاسـها وهي تنتفض في فراشـها خوفـاً من تلك القيامـة، وبعد أن فتحت عينيهـا، رأت القمر راحلاً معلناً قدوم قيامة أخرى.. فقد كانت لائحة قوانين البشر.. تنتظرها لتصلب عليها قوافي الوجع!!



(٤٩)
بوحٌ..

سألها الفيس: ما هي أخبارك؟!

ولأنّ هـذه هي المـرّة الأولى التـي يهتمّ بها أحد ويسـألها، شعرت برغبة جارفة للبكاء، لم تعرف بما تجيبه..

ولكن العاطفة كانت أقوى.



أخذت تكتب.. تكتب.. تكتب.. تبوح بما في داخلها، تعبّر عن ذاتها..

وفجأة!!

سقطت مغشيّاً عليها.. إثر دخان علا المكان بعد احتراق جهاز حاسوبها!!



(٥٠)
تَعَثُّر

أسرع في السير عندما رآه.. هؤلاء الأطفال القذرون يعكّرون مزاجه كما يعكّرون صفو الحياة.

اقترب منه الصغير، خرجت بعض الحروف من فمه، ضاعت في صخب الأنا الممتدّة في فضاءات المكان والزمان..

سقطت الحروف على الإسفلت الأسود، تركت نتوءات رمادية على وجه الشارع.. تعثّرت قدماه في اليوم التالي بها وهو يتخطّاها مسرعاً إلى بيته..

أسرع الطفل القذر ليمسك يده ويساعده على النهوض فيما كان الإسفلت الأسود يندب حظّه.

(٥١)
قرارٌ حاسم

في اللحظة التي قرّرت أن يكون لها قرارٌ حاسمٌ بشأن حسم تخاذلها المستمرّ دوماً..

كان المذيـاع يعلن صدور مرسـوم، يقضي بإلغـاء كلّ قرار حاسم يشكّل خطراً على حياة النساء!!



(٥٢)
سجينان

فـي كلِّ مـرّة تفتح فيها نافذة شـرفتها.. تسـمع تغريدة ذلك العصفور تداعب أحزانها..

لـم تكـن تعلم بأنّ العصفـور كان يغرّد فقـط حين تفتح هي نافذتها، لأنّه من وراء قضبان قفصه كان يرى قضبان قفصها!



(٥٣)
سماء، طائرة، ثمن

من فوائد السماء، أنّها فضاء واسع لاحتواء حجم الطائرات.. ومن خصائص الطائرة، أنّها تختزل المسافات البعيدة لتقرّبها في رحلة مدفوعة الثمن..

فلا ندري أنشكر السماء أم الطائرة أم الثمن؟



(٥٤)
ولادة النور

عندما ولد النور في ربيع الأول.. أمسى الربيع فصلاً دائماً لزمن محمد ﷺ.

وعندما بُعث محمد ﷺ، نوراً ورحمة للعالمين، أمسى الربيع زمن القلوب كلّها..

وفي القلوب كان عرش محمد ﷺ!!

فأين هي أمّة محمد؟!



(٥٥)
أحبك يا رسول الله

لنا حياتان:

الأولى: الفيسولوجية وسببها الوالدان.

الثانية: الرّوحية وسببها محمّد ﷺ.

الأولى: قصيرة / محدودة / مقيّدة / ضيّقة / فانية.

الثانية: خالدة / لا حدود لها / حرّة / لا نهاية لها / من تعطي لنا قيمة في الأولى.

لذلك أحبّك يا رسولَ الله يا محمّد ﷺ.. أكثر من أيِّ شخص آخر.



(٥٦)
محراب الفقراء

عندما يتربّع الوجع على عرش القلب... فاعلم أنّك أمسيت محراباً لصلاة الفقراء.





(٥٧)
مطر

مطر.. مطر.. مطر، هكذا أنشد «السيّاب» في السَّحَر...

مطر.. مطر.. مطر، تجمعه جدّتي في نيسان لخير البشر..

مطر.. مطر.. مطر، ينتظره العباد أملاً بربيع القدر..

فمـا بالك يا مطر، أمسـيت وبالاً علـى أهلي من ذوي العوز والفقر؟!!



(٥٨)
عطاء الشمس

جميل عندما تجد الشمس تحيّيك كلَّ صباح..

هي المخلوق الوحيد الذي لا يتعب من العطاء والابتسامة..

هـي الكائـن الوحيـد الـذي لا يفـرِّق فـي عطائه بين أسـود وأبيض ومسلم وبوذي وصغير وكبير وكردي وعربي ..

هي تعطي فقط..

فكـم واحد فينا، شـكر الشـمس فـي غدوها صباحـاً وأثنى عليها في غروبها مساء..

كلّنا يتغنّى بالقمر، مع علمنا أنّه انعكاس لضوئها!!



(٥٩)
على عجل..

نهض مبكراً.. مستعجلاً، صرخ: فطوري..

قميصي.. حذائي.. سيّارتي، كلّ ذلك كان على عجل..

عـاد من عمله مسـتعجلاً.. صـرخ: غدائي علـى عجل، نام على عجل، صلّى على عجل.. تحدّث مع أولاده على عجل..

لا يوجد لديه وقت..

عندمـا جلس على جهـاز حاسـوبه.. تفاعل معه لسـاعات طويلة فلا داعي للعجل.

هكذا هم غالبية القوم!!



(٦٠)
الكبريت الأحمر

جميل أن تكون هناك قلوب تخفق بحبك وتفكر في إسعادك..

نادرة هي كما الكبريت الأحمر..

مصداق هي إلى (آلاء ربك).. فمَنْ وجدها فليحرص عليها..



(٦١)
كان لديها وقتٌ

عندما قالوا لها: شاركي في منتدى ثقافي، قالت: لا وقت لديّ.

قالوا: أنت مدعوّة إلى ندوة علمية، قالت: لا أستطيع ترك الأولاد وَحْدَهم.

قالوا: هذا كتاب، قالت: أعمال المنزل تأخذ منّي كلّ الوقت والجهد.



قالوا: تابعي أحداث العالم، قالت: تشغلني أحداث الأسرة.

ولكن..

كانـت بارعة في تدويـن أحداث الحارة والجيـران، وناطقاً إعلاميّـاً جيّـداً لأخبـار الصويحبات، ومسـجّلاً بارعـاً لخطايا الفتيات، ومؤرّخاً ذكيّاً لكلّ عثرات الأصحاب..

كان لديها وقت!!



(٦٢)

إلى حيث لا زمن..

في بعض الأحيان نشعر برغبة جارفة للابتعاد..

يقودنا الحنين إلى طفولتنا البريئة..

واللعب مع الأصحاب في باحة الدار.

ذلك الدار الذي نتمنّى الآن أن نختبئ تحت ظله المنكسـر!

كم هو جميل، أن نغادر زمننا إلى حيث لا زمن.. ولا أحد.

لأنّ ولا (أحد)، يمكن أن يكون زمنك!!





(٦٣)
ذكاءُ الحياة

يعجبني في الحياة، ذكاؤها.. فهي تجيد كيف تعطي لكلّ إنسان استحقاقه..

وما يدهشني في الإنسان، أنّه لا يفهم الدرس بسهولة!!



(٦٤)
صباح الخير لإنسان الخير

نقول: صباح الخير.. فيا ترى هل هناك صباح لا خير فيه..

ونقول: مساء الخير، فهل يمكن أن يكون هناك مساء لا خير فيه..

كلّ الأزمان هي خير..

لنقل: صباح إنسان الخير..



(٦٥)
هجرة إلى الأعماق

نحتاج في بعض الأوقات، النزوح إلى الداخل..

الهجرة إلى الأعماق.. لنقرأ بصمت وهدوء مدّونات غلّفها النسيان!!

ولكن المشكلة تكمن، في أنّنا قد لا نرغب بعدها بالعودة.

فيستوطن المنفى فينا..



(٦٦)
.. سكون الحياة

مؤلم أن يجعلك الموت تفقد عزيزاً..

والأشدّ إيلاماً، أن تجعلك الحياة تفقد عزيزاً!!

والأوجع من كلّ ذلك.. أن تضيع ما بين ضجّة الموت وسكون الحياة!!





(٦٧)
ممكن..

كلّ ما يمكن أن يحدث، هو ممكن!!

وكلّ ما حدث ممكن أن يحدث ثانية!!

ولكن الذي لا يمكن هو إمكانية تطابق ردّ فعلك تجاه الممكنات.



(٦٨)
ليلة الجمعة

ليلة الجمعة، تتكرّر كلّ ستة أيام..

ولكن الذي لا يتكرّر، لحظة صفاء يسجد فيها القلب فيزهر العالم من حوله.. حبّاً وسلاماً..

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين.

السلام علينا وعلى عباد الله جميعاً، على أمل أن يصبحوا صالحين!!



(٦٩)
الصمت المقدّس

تارة، الصمت خيار مقدّس.

وتارة أخرى، هو بديلٌ لا مفرّ منه!

وفي كلا الحالتَيْن، هو أجمل مستحضرات الزينة التي نضعها على وجوهنا.. لأنّه الأقدر على إخفاء جراحنا!



(٧٠)
أين الموحّدون؟

علّمونا صغاراً: قل هو الله.

أخبرونا أن نتلوها في خمسة أوقات: قل هو الله أحد..

عندما كبرنا، عَلِمْنا أنّ هذا يُسمَّى: التوحيد..

خنقتنا الحيرة: أين إذاً الموحدون؟!!





(٧١)
باسم الله..

الأنبياء جاؤوا لكي يعرّفونا بالله..

الله الذي يسكن قلوبنا وعقولنا وأرواحنا، الله الذي يريد منّا أن نحبّ الناس ونحمي الضعفاء ونساعد المحتاج ونرحم ونسامح وننشر الخير والفضيلة..

فإذا بالله أصبح بأيدي أناس لا يعرفونه رمزاً للقوة والقسوة والعنف..

يقتلون باسم الله، ويسرقون باسم الله، ويحكمون العالم بقبضةٍ من حديد ونار باسم الله.. كلُّ أحاديثهم وأفعالهم باسم الله.. لأنّهم عباده المخلصون وأمناؤه على دينه!! لذلك أشعر بأنّ أنبياء الله يرنون إلينا من علياء السماء.. لعلّنا نعود إلى ربهم ودينهم.



(٧٢)
الوطن.. هو الحياة

الوطن.. ليس مساحة ترابية تختصر تأريخ حياتنا.

بل هو الحياة.. يفترش الوجود فينا!

فكلما كبر الوجود فينا، كبر الوطن!!



(٧٣)
يوم القيامة

في لحظة واحدة انقلبت موازين القوى!!

احترق الكون، وتصاعد دخانه إلى السماء ليتحدّى سَمْكَها فيسقط على الجبال التي أمست كالعهن المنفوش.. وباتت الأرض بلا رواسٍ فمادت بسكانها!!

والسكان من فزعٍ يومئذٍ وجلون.. يفرّ الواحد فيهم من أمه وأبيه وصاحبته وبنيه وفصيلته التي تؤويه.. (أنا أعلم أنّ كلّ ذلك سيحدث ولكنّي أرجو أن أجد شيئاً آخر)..

أن يكون السيناريو هكذا:

هـي لحظة واحدة.. ويمسـي الكون بحِلْية أخرى، تفتح السـماء أبوابهـا لنـرى ما تحويه من أسـرار وعجائب.. سـنرى بيـن أضلعها وجوه من نحبّ.. تبتسم لنا!

ستبدّل الأرض ثوبها، بواحدٍ آخر.. لا أعرف لونه أو كنهه، لكنّي واثقة بأنّه سيكون أجمل من ثوبها الأول!

هـي لحظة واحدة.. يأمن فيها القلب من ذلك الفزع الأكبر، ثم يلتقي بالحبيب..

هـي لحظـة واحدة.. ونقـف بين يديـه، نذرف عنـده دموع العمر كلّها.. أحزانه وهمومه.. وسيجعلنا ننسى..

فعنده هو فقط يمكن أن ننسى..



(٧٤)
الحياة.. فرصة

يعتقد البعض أنّ أيامه القليلة في الحياة، ساحة لاستعراض ذاته العضلية وفرض وجوده بقوّة الإجبار والإكراه.

مسـاكينُ.. ذات يوم سيكتشـفون أن الحيـاة، فرصة جميلة

للعيش بحبٍّ وسلام، ولكن متأخراً!

عندما تضيع منهم الحياة وكلّ فرص العودة والتعويض!!



(٧٥)
حقيبة سفر

عندما نحمل العمر، حقيبة سفر..

لنحرص، أن لا يسقط منها ما نحتاجه عند الوصول إلى المقصد.



(٧٦)
خوفٌ

في داخل كلّ واحد منّا، تكمن عقدة الخوف..

الخوف من الماضي أن يكرّر ذاته في مرآة الحاضر!

الخوف من الحاضر، أن يصادر منّا ما قبضناه من الحياة بِشِقِّ الأنْفُس!



الخوف من المستقبل، أن لا يأتي كما نريد!

الخوف، هو رفيق خطواتنا، الحاضر على طول مسيرتنا!

يا ترى لو كان الله حاضراً في وجدان مسيرتنا، هل سيبقى للخوف وجودٌ؟



(٧٧)
هل تحبّني؟

سألت زوجها: هل تحبّني؟

أجاب: نعم.

تابعت: كيف تثبت ذلك؟

قال: إذا أصغيتِ جيداً لما أريد، سوف تدركين مقدار حبي لك.

تساءلت: أنا أفهم أن الإصغاء لما يقال.

أكّد: ولكنّي أفهمه لما أريد!

تمرّ السنون، وما زالت حائرة لا تعلم: هل يحبُّها؟ وما هو دليله؟



(٧٨)
صمت

في بعض الأحيان، نشعر بأننا بحاجة إلى قلب يسمعنا قبل الأذن!

ولكن ندرك بعد حين بأنّه لا يوجد هناك قلب يمكن أن يتّسع لكلّ ما سيُقال، فنلوي أعناقنا ونختار الصمت..

فيعجز الصمت عن احتوائنا!!



(٧٩)
أقدارٌ تسير بنا

تسير بنا الأقدار، لا قدرة على تغيير هذا..

لذلك علينا أن نسير معها كعاشق، ينظر إلى ما يأتي به معشوقه بعين الرضا ويبحث دوماً عن مبرّرات لتصرفاته كي يبقى يعشقه.



(٨٠)
لحظة من العمر

كلّ لحظة من العمر تمرّ لها قيمتها الخاصة.

فلنحرص على أن لا تضيع أيّة قيمة منّا..

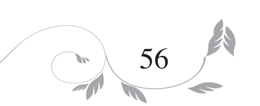
لأنّ مجموع تلك القيم، من سيصنع الفرق بين حياتي وحياتك.



(٨١)
حبّ وثقة

عندما قاد اليمُّ، صندوقاً يحتضن رضيعاً، إلى شاطئ الملك. كان هناك قلب امرأة ينبض بالحبّ، فرش له بساط الأمن ليكبر في قصرٍ كان من المفترض أن يكون رمسه. ثقة أم الرضيع بالله، وحبّ زوجة الطاغية.. مَن أنقذ نبيّاً! فلنتعلّم كيف نضع ثقتنا بالله.. وكيف يكون حبنا سبباً للحياة!





(٨٢)
صمتٌ

مؤلم أن تتّخذ (الصمت) خياراً لك، لتخبرهم بأنّك مجروح. والأشد إيلاماً.. أنّهم لا يجيدون الإصغاء.



(٨٣)
عطايا الحياة

من جمال الحياة، أنّها تغمرنا بعطاياها من حينٍ إلى آخر. وأجمل تلك العطايا، أناس يجعلونك تغمس جمالهم في كوب وجعك، فتثملُ صبراً!



(٨٤)
سؤال فقهيّ

طوى سجّادته وأخذ يداعب مِسْبحته، كان متيقّناً أنّه أقامها على أفضل ما يرام..



ولكنّـه لم ينتبه إلى تلك الدّماء التي لوّثت ثوبه، تلك الدّماء التـي سـالت من القلب الـذي ذبحه قبل قليل بسـكّين قسـوته ونسي أن يقرأ عليه الفاتحة!!

سـؤال فقهي: هـل الدّماء التي تسـيل من القلـوب، تنجّس ثوب الصلاة؟!!



(٨٥)
معجزة

عندما ينتظر الناس معجزة، لتغيّر أحوالهم.

أنتظرك، تنبضُ في قلبي لأكون أنا المعجزة!!

لأنّي ظلّك على الأرض.



(٨٦)
حلم

كلُّ حلم سيتحوّل إلى حقيقة إذا آمن به صاحبه.

ما ينقصنا هو الإيمان بأحلامنا وشيء من الثقة بالله.

ستنبض كلّ أحلامنا بالحياة.



(٨٧)
انقراض الإنسان

سؤال: ما هو الفرق بين الإنسان وباقي الحيوانات؟!

سمعناه ونحن صغارٌ في المدرسة...

واعتقدنا حينها بأنّنا نعرف الإجابة.

وعندما كبرنا، أدركنا كم كنّا جهلاء ونحن صغار.

وكلّما توغّلنا في الزمن قدماً، أدركنا كم كانت الإجابات المدرسية خاطئة.

فيجب إعادة صياغة السؤال: ما الذي يميّز الحيوان عمّا يُسمّى بـ (الإنسان)؟!

أفيقوا... فما يُسمّى بـ (الإنسان)، في مرحلة (الانقراض).!



(٨٨)

قلوبٌ نابضة بالخير

رغم قسوة الحياة وتحدّياتها المتراكمة..

فوجود قلوب من حولك تنبض بالحبّ والعطاء، يجعلك تزداد تمسّكاً بها.

فلكلّ تلك القلوب الطيّبة النابضة بالخير، القلوب التي نستدفيء بها دوماً من صقيع الجراح.. أرفع قبعتي حبّاً وإجلالاً لها..

تلك القلوب التي تستعدّ لتكون عرش الله.



(٨٩)

رحيل

الرحيل، من المفردات القاسية في حياتنا..

قد يرحل أحدهم بقطع تذكرة سفر إلى العالم الآخر، ما يُسمّى بـ (الموت). وآخر يقطع تذكرة سفر بالطائرة، ما يُسمّى بـ (الفراق).

وهناك أناس يرحلون من حياتنا مع أنّهم بالقرب منّا!

النوع الأول والثاني، رحيل جسد، أي أجسادهم ترحل عنّا أما هم فساكنون في القلب..

وهذا النوع، مؤلم حدّ النخاع والعظم لأنّنا نشتاق لهم دوماً. أمّا النوع الثالث، فهو مزعج حدّ النخاع والعظم، ويحتاج إلى صبر أكثر، وقوة تحمّل أكثر، لكي نتمكّن من تحمّل البقاء معهم..

وفي كلا الأحوال، لا يسعنا إلا القول: لا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم.



(٩٠)
افهم ذاتك

قبل أن تفكّر بالتعبير عن ذاتك.. افهمها جيداً، فقد تسيء إليها دون أن تشعر.



(٩١)
حكاية وطن

حكايتك يا وطني.. وجعٌ مستمر.

ووجعك، حكاية العمر التي ما برحت تنزف فينا.

ما زالت شهرزاد العرب تحكي منذ عقود..

تحكي وجعها، ثكلها، ترمّلها، تشرّد أبنائها، تقطّع أوصالهم على إسـفلت الموت اليومي، تناثر أحلامها، سبي صباياها... وتحكي وتحكي وتحكي..

فشهريار لم يعد يسمع، غادر مهاجراً إلى تل أبيب.



(٩٢)
الدين.. الفطرة السليمة

من أغرب ما يحدث في هذا الزمن..

كلّ واحـد، كلّ حـزب، كلّ فئة، كل جماعة تعتقد أنّها تمثّل الله، وتمتلك صلاحياته.



فمـن يخالف هذا الواحد، هذا الحزب، هذه الجماعة، فهو خارج عن حكم الله، وعن رحمته ودائرة رضاه.

هل يختصّ الله بجماعة دون أخرى؟!

هـل يرضى الله بـأن يحكم أحدنا الآخر تحت أيّ مسـمّى، لأنّـه يمتلك مصادر قوى.. سـواء كانت هذه القـوّة تتمثّل في: (الذكورة/ المال/ المنصب/ العشيرة/ مسمّيات أخرى..)؟ فالرجـل يحكـم المـرأة، لأنّـه يمثّل الله فـإن لم تمتثـل له فقد تجرّأت على الله وخرجت عن طاعته؟

وهَلُمَّ جرّا..

متـى نفهـم أنّ الديـن، يعنـي الفطـرة السـليمة التـي تقضي بـأن نعيش بالمحبّـة والتسـامح والحنان والرحمـة والتضحية والعرفان والوفاء.. أن يسلم الناس منّا.

من أغرب ما يحدث الآن:

عكس هذا.. كلّ من يتحدّث بالدين، سـلوكه مغاير للفطرة السليمة؟!



(٩٣)
مرارة

هل صادف يوماً، أن شعرت بمرارة في جوفك..

ثم تكتشف أنّك منذ زمن قمت بعملية إزالة (المرارة) من جوفك.. يبدو أنّهم نسوا أن يزيلوا إحساسك أيضاً.



(٩٤)
زراعةُ الخير

الخير، ليس الذي نتمنّاه للناس.. (صباح الخير/ مساء الخير/ تصبح على خير).

الخير: هو ما نزرعه في طريقهم.



(٩٥)
أوتاد الأرض

هناك فرقٌ كبير بين العيش والحياة.

كلّ الناس تعيش وكلٌّ بطريقته الخاصّة.

ولكـن الذيـن يجيدون فنّ الحياة، هم الذين يسـتمتعون بها لأنّهم يعرفون قيمتها.

قلّة هم..

لكنّهم أوتاد الأرض.



(٩٦)
لكلّ منا رسالة..

نحتاج في بعض الأحيان، إلى إخبار الآخرين..

بـأنّ لدينـا قيمـاً ومبـادِئَ ورسـالة فـي الحيـاة. كيف ذلك؟!

لكلٍّ منّا، طريقته الخاصّة بذلك..

بدون ذلك.. لا قيمة لنا في الحياة!





(٩٧)
لأجل عيون الآخرين

مـن أقسـى مواقف الحيـاة، أن تُجْبَر على تحمّل أشـخاصٍ لأجل عيون أشخاص آخرين!!

والأقسى..

عندما يصبح ذلك التحمّل، واجباً عليك....

لذلك كان أجر الصابرين بغير حساب.



(٩٨)
شيب

من أجمل ما يحدث في حياة الواحد منّا..

أن يرى رأسه يبدأ بالاشتعال شيباً..

مع كلِّ شعرة بيضاء، ذكرى، حكمة، تجربة، وجع..

من أجمل ما يحدث للمرء..

أن يرى نفسه يكبر..

فتكبر الحياة معه.



(٩٩)
أحباب الله

للحياة، أحبابها..

ولله أحبابه..

فهنيئاً لمَنِ استطاع أن يكونهما معاً.



(١٠٠)
بما تفكّر؟

إجابة عن سؤال الفيس، بما تفكّر:

أفكّر بحكمة الله في أنّ الإنسان لا يستطيع أن يعود بالزمن إلى الوراء.. لكان كلّ واحد فينا بعد مضي عدة سنوات، يقرّر



العـودة إلى الوراء بمقدار عدد سـنين.. وبذلك لن تكون هناك قيمة للتجربة، ولن تكون هناك نكهة للرأس عندما يشتعل شيباً!! سبحانك ربّي.. ما أحكمك!!



(١٠١)
انحناء

للزمن انحناءاته..

وللوجع انحناءاته..

وعندمـا يجتمع انحنـاء الزمن وانحناء الوجع معاً، سـتظهر مدى القدرة على الصبر!

وستكون ابتسامتك مرتكز ذلك الانحناء.



(١٠٢)
الكرامة أهم..

بعضُ الناس، يعتقدون أنّ الخبز والسـقف أكثر الأشـياء أهميّة

في الحياة.

ولكنّي أعتقد بأنّ الكرامة أكثرها أهميّة في الحياة.

هناك مَنْ يفقد حياته لأجل كرامته.

وهناك مَنْ يقرّر أن يغيّر حياته لأجل كرامته.



(١٠٣)
ذكاء المرأة.. فيروس قاتل

الطفل الذكي في البيت مشكلة، يحتاج إلى فهم أكثر ووعي من قبل والديه لكي يتعاملا معه بما يلائم ذكاءه واستعداداته.. والمرأة الذكية في مجتمعها وأسرتها، مشكلة كبرى.. تحتاج إلى مَنْ يفهمها ويساعدها بما يتلاءم مع ذكائها واستعداداتها.. المرأة الذكية الناجحة، تدفع ثمن ذلك باهظاً، لأنّها تكون اللحن النشاز في سمفونية العيش.. ويسعى الجميع إلى أن يجعلها كالأخريات.. (ما فرقت عنهن). الذكاء في عرف بلدي.. فيروس يقتل صاحبه.





(١٠٤)
المدن.. ناس

لعبـد الرحمـن منيف عبـارة جميلة فـي روايـة (قصة حب مجوسـية)، مُفادهـا: (المـدن، ناس، تُعـرف المدن بناسـها). هـذه المقولـة، أبكتني حيـث نبّهتني إلى مشـاعر نكنّها لأمكنة معيّنـة نتيجـة لمواقـف معيّنـة جمعتنا مـع بعض النـاس الذين أضفـوا إلينـا معانـي جميلـة للحيـاة... فأحببنـا تلـك الأمكنة والمدن دون أن نشعر بأنّنا أحببنا ناسها..

فالأرصفة هي ذاتها في كلّ مكان، والأبنية هي ذاتها، ومعالم المـدن هي ذاتهـا.. ولكنّنا نحب مكانـاً دون آخر، وننزعج من مكان دون آخر.

النـاس هـم مَـنْ يجعلوننا نحبّ مكانـاً دون آخـر وننفر من مكانٍ دون آخر.

أو دعوني أقل: الحبّ هو مَن يملك هذه الخاصيّة.. الحبّ الذي ينمو بيننا وبين الآخرين هو مَن يجعل مكانهم أقرب إلى القلب من غيره.

وكلّ مَنْ تغنّـى بمكان ما.. فهو في الحقيقة يتغنّى بذكرياتٍ



لأناس جمعه المكان بهم.

لذلك فالنّاس هم الوطن..

والناس هم الغربة...



(١٠٥)
زائرة غريبة في زمن أغرب

عندما جاءت إلينا تشكو حالها، كمركز نهتمّ بالنساء المعنّفات..

استغربنا، كعاملين في هذا المجال. فلم نرَ مثلها امرأة قادمة إلينا تجرّ وجعها، فقد كانت أنيقة، حسناء المظهر، يبدو عليها الترف.. كما يبدو عليها الحزن والقهر!

لم تكن فقيرة كما اعتدنا رؤية المعنّفات، ولم يكن جسدها مدمى، ولكنّها كانت حزينة.

جلست صامتة، ثم قالت: هل تسمحون لي بأن أبوح بحكايتي؟

ابتسمنا لها صامتين، فتابعت: أنا أعاني من مرض أثقل



كاهلي منذ سنين، وهذا المرض هو سبب تعنيفي ومحاصرتي من قبل زوجي ومن ثَمَّ أهل زوجي ومن ثَمَّ المجتمع، عرضوني على أطباء كثر في محاولة لإشفائي وإعادتي إلى حظيرة السلامة ولكن لم تنفع مساعيهم، لذلك حكموا عليّ بالعزلة والحبس والإقصاء عن الحياة؟

تمطّت شفاهنا بابتسامتها وقلنا: ما هو مرضك سيّدتي، لعلّنا نكون لك عوناً؟!

قالت: الحبّ..

قلنا: ليس مرضاً، هو سرّ الحياة!

قالت: أنا من مدينة الجفاف.. من مدينة يحمل كلّ واحد من سكّانها، مرآته الخاصة ليحدّق بها أينما سار، لا يرى سوى نفسه..

وعندما ينام يضعها تحت وسادته، يستدفىء بها في أحلامه. أنا من مدينة، يبني سكّانها بيوتهم من جمر الحسد، ويعبدون طرقها بالهمز واللمز.. وإذا مرض أحدهم، فساحر المدينة يكشف له عن خبايا قدره.

أنا من مدينة، صدور سكانها جوفاء.. وفي رؤوسهم ثقوب

صغيرة.. طالما شممت منها رائحة العفن.. لركود أفكارها.

أنا من مدينة، إذا أحبّ أحدهم، فيحبّ نفسه.. وإن كره أحدهم فيكره غيره.. أنا من مدينة يحفر الناس آباراً ليقعوا فيها تباعاً.. فالأرض في مدينتي لا تنبع ماءً! قلنا لها بعد حين: سيدتي، عذراً.. فدواؤك غير متوفّر لدينا..

دواؤك في الهجرة والرحيل..

إلى مدن.. تجيد الحبّ لأبنائها.



(١٠٦)
المال يميل بصاحبه حيث تكمن نواياه

حيّرتني الحياة بتعقيداتها المتشابكة، وما أعنيه بالحياة، هو الوعاء الفضائي الذي نشغله، كلّ واحد فينا يملأ وعاءه من حيّز الفضاء الذي يشغله، فكلٌّ يملأ حسب رؤاه وما تغذّى عليه..

فممّا يحيّرني:

أنّ المال والبنين زينة الحياة الدنيا (حقيقة كونيّة لا يمكن إنكارها)، بمعنى أنّ المال والبنين، خلقهما الله لكي يكونا



زينة لنا في حياتنا الدنيا..

وما أريد التركيز عليه الآن، هو زينة المال..

المـال، وُجِدَ لأجـل أن يخدمنا، يزيّن حياتنـا، يجعلها جميلة ومؤنسـة ويُمكِّننا من الاسـتفادة من كلِّ ما في الحياة، وأهم ميزة لـه، أنّه يجعلنا نتقـرّب إلى الله من خلاله، بدعـم الإنتاج المثمر فـي المجتمـع، الاسـتثمار في الخلـق والأرض، معونـة الفقراء والمحتاجين، إنتاج العلم والعلماء، مسـاندة مشـاريع الاقتصاد والإنتـاج، فكلّما وقفنـا المال لأجل خدمة المجتمع والبشـرية، كلّمـا اقتربنا من الله أكثر، ولأنّنا أصبحنا قريبين من الله، فحظوة قربى الله، أن يوسّع الله علينا ويزيد في مالنا، أي هي معادلة ثابتة: كلّما أنفقت في سـبيل المجتمع، كلّما ازددت قرباً من الله، كلّما زاد اللـه مالـك، لأنّ كرم الله يفوق كرمك، كلّمـا أكرمت عياله، كلّما زاد هو في كرمه لأنّك لست بأكرم منه سبحانه وتعالى.

ومن مصاديق كرمك: التوسعة على عيالك/ توظيفك مالك لأجل إسـعادهم وترفيههم/ الإنفاق علـى الفقير والمحتاج/ خدمة المجتمع بكلّ مفاصله..

حيرتي:

مَنْ يوسّع الله عليه، فلا يوسّع على عياله.

مَنْ يرزقه الله، فيزداد شكوى...

مَنْ يعطيه، فيبخل على نفسه وعياله ومجتمعه..

يبخل علـى ذويه وصلة أرحامه، فيما هـو يزيد من أرصدته في البنوك!

يبخل على مجتمعه، فيما هو يزيد من عقاراته..

المال: قد يميل بك إلى الفلاح، إن أتقنت تصريفه في بنوك السماء.

وقد يميل بك إلى الخسران، إن أخلدته إلى بنوك الأرض.

فالمال يميل بصاحبه.. حيث تكمن نواياه..



(١٠٧)
خطّ النهاية

غيّر الفيس عبارته إلى: ماذا تريد القيام به؟

وحتى أكون معه في ذات السياق، سأخبره بماذا أريد..

سـأخبره أنّ هناك فرقـاً بيـن الإرادة وبين خيـارات الواقع،



فكم من أشـياء نريدها ولكنّها تبقى مقيّـدة إلى خيارات الواقع الـذي نعيشـه، ليس لأنّ إرادتنـا غير كافية لتحقيـق ما نريد، بل لأنّ الخيارات مرهونة بآخرين علينا أن نفكّر بهم.

وبيـن مـا نريـد وخيـارات الواقع، مسـافة ماراثونيـة للصبر والتحمّل..

تجعلنا نصل إلى خط النهاية.. حيث الله ينتظرنا، ليحضننا، يضمّنا إليه.. لينسينا تعب السِّباق وجهده!



(١٠٨)
انحناءة ظهر

جاءتني تمشي على وجع..

سألتها ممازحة: تبدين أقصر قامة ممّا عهدتك عليه؟

رفعت رأسها وهي تقول: صدقت.. أحنتِ الهمومُ ظهري.

حبست دمعة كادت تسقط، لأنّي كنتُ أحبّها ولم اتمنَّ يوماً أن أراها محنيّة الظهر وجعاً.

قلت: ممّ انحنى؟

قالت وهي تشيح بوجهها عني: ولِمَ لا ينحني!

أدركتُ حينها، أنّ انحناء ظهر النساء، مقدّس.. كأعواد المقاصل، تطوف الملائكة حولها بعد كلِّ سقوطٍ لشهيد.



(١٠٩)
صباح الخير

في داخل كلّ واحد منّا، طفلٌ صغير، يحنُّ إليه..

لأنّنا نشتاق إلى براءتنا في ذلك الزمن، فنعمد إلى الأطفال، نتأمّل وجوههم.. نناغيهم، نعشق ضحكاتهم، في حقيقة الأمر، نحن نشتاق إلى تلك البراءة.

يا ترى، لماذا نعجز عن الاحتفاظ بها؟

ما أجمل، أن يكبر الطفل فينا، لا أن نكبر ويضيع هو.

إلى أولئك الذين ما زال الطفل فيهم ينبض بالحياة مهما امتدّ الزمن بهم، صباح الخير!

وإلى أولئك الذين فقدوه، أيضاً صباح الخير!



(١١٠)
موتوا ليحيا الوطن

منذ الصغر كنت أسمع دائماً: نموت ويحيا الوطن.

لماذا؟ لماذا يريد الوطن منّا أن نموت؟

أليس الوطن بحاجةٍ لنا؟ ألا يعجب الوطن أن نحيا ونكبر ليكبر بنا؟

لماذا لا نقول: نحيا في سبيل الوطن، لماذا نموت ويحيا الوطن، كما علّمونا في الصغر، لماذا هذه المقارنة بيني وبين وطني؟ لماذا يجب على أحدنا أن يموت، أنا أو هو؟

لنحيا معاً، ما الضير في ذلك؟

والمؤلم، أنّنا ما زلنا مشدودين لتلك الفكرة المستحكمة في أذهاننا، بأنّ الوطن بحاجة إلى دمائنا. فمنذ الصغر ودماؤنا تنزف برعونة وما زالت، وما زلنا نجترُّ الفكرة ذاتها لأبنائنا وأحفادنا، الوطن بحاجة إلى دمائكم.

وما زال ذلك الدم يجري، وما زال الوطن فقيراً وعاجزاً ومسكيناً، لم تنفعه كلّ دمائنا وتضحياتنا وأرواحنا السابقة والحالية.. فمتى يكتفي الوطن؟!

هكذا قالوا لنا: موتوا ليحيا الوطن.

متنا، ولكن لا حياة للوطن!

أليس الأجدر بنا، أن نعيد النظر في تلك القناعة الخاطئة التي استحكمت فينا، ونعلّم أبناءنا القادمين: الوطن يحيا بحياتكم.

لا خير في الوطن إن لم تكونوا أنتم عمّاله، ومعلّميه، ومهندسيه، وشيوخه، وفلاحيه وعلماءه وشعراءه ومفكّريه.

الوطن بحاجة إلى فكركم، علمكم، عملكم، تعبكم، كدحكم، أحلامكم، حبّكم، دمائكم، وكلّ شيء ينبض بالحياة فيكم.

نحن والوطن نحيا معاً.



(١١١)
مهارات الحياة

للحياة مهارات عديدة، أعجبُها: القدرةُ على أن تهضم أناساً يجعلك هضمهم تشعر بالمرارة تملأ جوفك.



وبمرور الوقت، تبدأ معدتك بالانفصال عنك، لتصبحا غريبين يجمعكما وعاء واحد، جسد مشترك كوطن مزقته حروب الطائفية!



(١١٢)
فنّ الحياة

في داخل كلّ واحد منّا، إسفنجة كبيرة، تمتصّ الصدمات من حولنا، ما ينفثه الآخرون من سموم أو أحقاد، ما يعترينا من تعب وإجهاد، ما تتقاذفه حمم الألسن النارية لتقمعنا..

وتختلف هذه الإسفنجة من شخصٍ لآخر باختلاف تركيبة الأشخاص ورؤيتهم المعرفية للحياة.

امتلاء هذه الإسفنجة، أمرٌ آليٌّ، طبيعيّ.. يحدث بشكلٍ أوتوماتيكي، أي دون جهد أو تعب منّا، أو تفكير أو تخطيط، يجب أن تمتلىء تلك الإسفنجة!

عملية إفراغ تلك الإسفنجة، هي العملية المعقّدة، العملية الأصعب، التي تحتاج إلى جهد وتفكير وتخطيط، وربما حتى



إبداع، كي نتمكّن من تفريغها بشكلٍ مناسب لا يؤلمنا أو يؤلم الآخرين من حولنا، نفرغها بهدوء، دون بعثرة محتوياتها، وتطاير تلك المحتويات في ثنايا امتدادات وجودنا.

إسفنجة كلّ واحدٍ منّا، ستمتلىء بين حينٍ وآخر، لا يحتاج ذلك إلى مزيد من التفكير أو الإبداع.

ما نحتاجه، هو كيفية إفراغ تلك الإسفنجة، حتى تستمرّ بالامتلاء ونستمرّ بإفراغها بما يناسب ومعطيات الوجود من حولنا، حتى نتمكّن من الاستمرار بالحياة وتتمكّن إسفنجتنا من امتصاص المزيد وتفريغ المزيد..

عملية حيوية، بحاجة إلى تعلّمها والتدرّب عليها.

من يتقنها.. سيتقن فنّ الحياة.



(١١٣)
ولادة اللؤلؤة

عندما يتكوّر القلب، وجعاً..

عندما يحتلّ الوجع، مساحات وجودك..

عندما يكون وجودك نبضاً للوجع..

عندما يتوجّع الوجود فيك..

ستكون، وجعاً لوجعك، لن تنفكّ عنه ولن ينفكّ عنك..

ستصبح متشمساً به، مُعَبِّداً طريقك به، وبه تبسمل مستفتحاً عملك، لتطويَهُ ليلاً ملتحفاً أحلامك.

بوجعِ المحار، تُولَدُ اللؤلؤة!

وبوجعي، تُولَد الأيام.



(١١٤)
شكراً للمواقف الصعبة

يتحـدّث الجميع دائماً عن خذلان اللـه، وأنّك لا تنتظر من الناس بل انتظر من الله أنّ يقف معك وينصرك وخذلان الناس لا تهتمّ له ما دام الله معك.

جميل.. ولكن كيف ينصرنا الله؟

ينصرنا بعباده... مثلما يخذلنا بعباده.

فعندما نتحدّث عن نصرة الله لنا، يعني أنّ الله أرسل لنا مَنْ يقف معنا، يعني أنّ الله سخّر عباده الطيّبين ليكونوا معنا، وفّقنا بوجود نجوم يضيء نورُها سماءَنا.

فنحن نحتاج إلى الناس.. وجودهم معنا، دليل على أنّ الله لم يخذلنا.

وإنْ صادف وصعد إلى مركبنا، بعض الأشخاص ممّن يجيدون الإساءة لنا بين حين وآخر، فهذا لا يعني بأنّ كلّ الناس هكذا.. وأنّ علينا أن نشعر بالإحباط وفقدان الثقة.. بالعكس، مثلما تزخر الحياة بهؤلاء، فهي تمنحنا أيضاً، أشخاصاً آخرين، يكونون بلسماً لجراحنا.

شكراً للمواقف الصعبة التي تجعلنا نميّز الخبيث من الطيب.. وشكراً لأولئك الأشخاص الذين يجيدون الإساءة إلينا، لأنّهم منحونا فرصة التعرّف على معادن الناس، وجعلونا نفهم كيف يمكن لله أن ينصر عبده الذي توكّل عليه.. ينصره بالنجوم الملتفّة حوله..

إنّ خذلان الله الحقيقي، في أن يتركك وحدك، دون مساند تتّكيء عليها عندها تشعر بأنّ ظهرك ينوء بثقله.





(١١٥)
بالكرامة تحيا النساء

أنـادي دائمـاً بحقيقـة غفـل عنها الجميـع وخاصة النسـاء، وهـي: أنّ المرأة لا تحيا بالخبز وحده بـل بالكرامة، وفي كثيرٍ من الأحيان، حياتها بالكرامة أهمّ من حياتها بالخبز.

فإلـى كلّ النسـاء اللواتـي لا تعنـي لهـنّ كرامتهـن شـيئاً.. ويفضّلـن الحيـاة بدونها، أنا لا أنتمي إليكنّ! سأنسـلخ من كلّ ما ينسبني إليكنّ، وأرفض أن أكون امرأة بعد اليوم!

وإلى كلّ الناس الذين يفضّلون النساء اللواتي لا كرامة لهنّ، ويفضلون للمرأة حياة بلا كرامة، أنا لا أنتمي إليكم.. سأنسلخ عن كلّ ما يشدّني إليكم، ولن أكون من الناس بعد الآن.



(١١٦)
وجعٌ في سبيل الله

عندما ينحني الزمن، ليمرّ وجعنا من خلاله..

ترفع الشمس، رأسها.. لتتمكن من رؤية امتداد قامتنا.

عندما يكون ذلك الوجع في سبيل الله.

(١١٧)
قهر الأنثى

للقهر أوجه..

منها أن تُوأد الأنثى في التراب لأنّها أنثى... في غابر الزمان.

ومنها أن تسلب حياتها وحقّها، استضعافاً لها.. في حاضر الزمان.

وما بين ذاك وهذا.. إرثٌ من الوجع، يُثقل ظهر الأنثى..

يشرعنه الرجال.. بسيف الدين (دين مصالحهم لا دين الله).

ويقنّنه القانون.. بنصِّ عقال العرف العشائريّ الموروث.

وترضعه أمّهاتنا لنا: الصمت خيار الصالحات.

فالصمت أحد وجوه قهرنا المستباح.





(١١٨)
البحث عن المعرفة

في بعض الأحيان، نسعى نحن إلى المعرفة، نبحث عنها.. نفتّش عنها، نقلق حتى نصل إليها.

وفي أحيان أخرى، تأتي هي إلينا تسعى.

في بعض المواقف، ندرك أنّ الألطاف الإلهية تقود المعرفة إلينا، تعرض هي نفسها علينا..

المعرفة من النوع الأول، تجعلك غريباً! تجعلك مشوّهاً!! تجعل لحنك مرغوباً ومفهوماً للطرشان وحسب!!

المعرفة من النوع الثاني، تجعلك تستأنس بغربتك!! يعجبك تشوّهك! ستكون قادراً على توليد الألحان دوماً وسينتظرها الطرشان دوماً.

للمعرفة، لونٌ.. لم تعرفه الطبيعة بعدُ ولم ندرسه في علم الفيزياء.

يعكس طيفه على القلب.. فيستشعره قلقنا المزمن.



(١١٩)
نهاية وبداية

عندما تنتهي ستة أيام، يتمّ الإعلان عن غلق ملف أسبوع من الزمن المؤرخ لعمرنا... عن الجمعة أتحدّث.

الجمعة: نهاية ستة أيام؟ أم بداية لستة أيام؟

الجمعة: هي نهاية وبداية، نهاية ملف أسبوع وبداية ملف أسبوع (من حكم الزمن)!!

وربما هذه من الأسباب التي جعلت هذا اليوم هاماً.. وفيه طقوس مختلفة عن بقية الأيام، منها عدم العمل الوظيفي والمكوث في البيت.. مع العائلة في طقوس متباينة عن بقية الأيام.

الجمعة: زمن مبارك مؤرّخ لحدّين فاصلين (نهاية وبداية).. فلنتقن فنّ استثمار بركته.





(١٢٠)
الصبر على المصائب

قالوا قديماً:

(إلى الماء يسعى مَنْ يغصّ بلقمةٍ... ؟!

إلى أين يسعى مَنْ يغصّ بماءٍ؟).

وكثيراً ما أتساءل: يسعى إلى الصبر من ألمّت به المصائب، فإلى أين يسعى مَنْ أثقله الصبر؟!

فأفهم حينها لماذا أخبرنا الله تعالى في قرآنه، بأنّه يُوفّي الصابرين أجرهم بغير حساب.

لم يضع حدّاً لأجرهم.. كما لم يضعوا هم حدّاً لصبرهم.

وسيفي الله بوعده.



(١٢١)
سنن القلوب

الساحة الكونية، لها أنظمة وسنن..

الساحة الاجتماعية، لها أنظمة وسنن..

والقلوب، لها أنظمة وسنن أيضاً.

وأنظمة وسنن القلوب، هي الأعجب والأعقد والأصعب فهماً وإدراكاً.

الساحة الكونية، يمكن للعلماء أن يفكّوا شيفرة سننها، والساحة الاجتماعية لها مفكّروها وفلاسفتها يفكّون شيفرتها، أمّا القلوب، فلم يوجد إلى الآن مَنْ يستطيع أن يضع لها شيفرة موحّدة أو معادلة ثابتة يمكن أن تُدرس أو تُشرح في كتاب أو تُدرج ضمن نظريات.

فلكلٍّ قلب... شيفرته الخاصة به، وسننه.

ربما صاحبه هو أدرى به من أيّ عالم أو فيلسوف أو شاعر أو منظّر.

ولكن، ما أعرفه عن القلب (ليس حديث موعظة أو فلسفة)، بل حديث نَبْضٍ صادق، أُدركه وأؤمن به:

(إن كان عرش الله يفترش بساطه.. فانقباضه حبّ وانبساطه حبّ، للخلق والخليقة).

وفهم سننه، تعتمد على مقدار المعرفة بذلك الحبّ.

وحذارِ من قلب، كهذا..



إن حزن أو أوجعه أحدهم.

فإنّ أنينه يصل إلى عرش الله.



(١٢٢)
حكمة الأقدار

للسماء، أنظمة وسنن تدير بها مملكتها.

وللأقدار، حكمتها..

الأقدار، جزء من أنظمة وسنن السماء.

ومن حكمة الأقدار، أنّها تجعلنا في مواقف نفهم من خلالها، مصطلحات وأمثال نظرية، مثل: (الناس معادن).

شكراً لحكمة الأقدار التي تجعلنا نفهم جيداً ماذا يعني المثل أعلاه.

وشكراً للسماء لأنّها نظّمت كلّ شيء بمقدار.

وهنيئاً لكلّ مَنْ أدرك كلّ هذا واطمأنّت نفسه به.



(١٢٣)
يوم الحب

يحتفل العديد من الناس بعيد الحبّ.. بين معارض له ومؤيّد ومندفع ومتحمّس ومتحفّظ.

أعتقد أنّ جوهر الخلاف في مسألة (عيد الحب) والاحتفال به، هل هو حلال أم حرام؟ عيب أم مقبول؟ للشباب فقط أم للجميع؟ جوهر الخلاف يكمن في فهمنا الخاطئ أو عدم نضوج فهمنا لمفهوم (الحبّ).

حيث يعتقد البعض أنّ الحبّ هو فقط العاطفة ما بين رجل وامرأة أو شاب وشابة..

وكذلك الاعتقاد بأنّها جزء من ظواهر الغرب التي جاءت إلينا، ولكنّنا قبلنا بالكثير من الظواهر الغربية وبقيت ظاهرة (يوم الحب)، هي القضية الأهم في حياتنا في مدى قبولنا لها أو رفضنا.

ما يهمّني في موضوع يوم الحبّ، أن أؤكد على:

١ـ الحبّ ليس عاطفة بين امرأة ورجل أو شابة وشاب لنحتفل به ضمن طقوس معيّنة، المفروض أنّنا كلّ يوم لدينا قدرة على الحبّ، حبّ من حولنا، حبّ بعضنا البعض الآخر..



نعبّـر عن حبّنا لمن نحـب، بكلمة طيبة، بابتسـامة، بهدية، بأيِّ شيء.. المفروض أن يكون حبنا، مفردة يومية معتادة كوجبات الغذاء الثلاث التي نحرص على تناولها.. الحب، ليس موسماً، ليس قضية، ليس حدثاً، ليس مناسـبة، الحب: هو النَّفَسُ الذي يؤشّر بقاءنا على قيد الحياة.

٢ـ مـا الضيـر أن يكـون للنـاس يـومٌ للحبّ، في زمـن كلّه بغض وكره وحقد.. ليحتفل الناس بيومٍ واحد في العام، لعلّهم يتعلّمون كيف يحبّون بقية العام.

٣ـ فـي هذا اليوم، الحبّ لا يقتصر على العشّـاق فقط.. هو حبّ الوالديـن أيضاً، اذهبوا إلى آبائكـم وأمّهاتكم وأكرموهم فـي هـذا اليوم، حـبّ المعلّم، حـبّ الصديق، حـبّ الجيران، حـبّ الأخوة والأخـوات.. لا تحصـروا الأشـياء العظيمة في إطـار ضيّـق.. الحبّ هو الحيـاة، فلا تختزلوه فـي قالب ضيّق لعاطفة ضيّقة بين اثنين.

٤ـ والأهـمّ: مَـنْ لا يملـك القدرة علـى أن يحـبّ الله، لن يملـك قدرة حـبّ النـاس.. مَنْ يُحـبّ اللـه، يَكُن قـادراً على حـبّ عيالـه.. فلنتعلّـم في هذا اليـوم كيف نحبّ اللـه، لنحبّ الله أولاً.. سـيصبح علينا سـهلاً جدّاً أن نحبّ الناس... نحبُّ

بعضنا البعض الآخر.

مَـنْ يعجز عن حـبِّ الناس، في حقيقة أمـره، هو عاجز عن حبّ الله

كلّ عام، وأنتم الحبّ لمن حولكم..

كلّ عـام، وحبّ اللـه يغمركم بالخير والفضيلة والسـلام.. لتكونوا سلاماً وخيراً للعالمين.



(١٢٤)

حيّ على الحياة..

توكّأت على عصا الأمل.. أهشّ بها على الأمنيات.

فانفلق الفجر، اثنتا عشر عيناً للحياة.

فأدركتُ أنّ الخيبات، يصنعها الخانعون للأقدار.

ثم يمّمت وجهي شطر الصلاة..

حيّ على الحياة..

حيّ على العطاء.





(١٢٥)
خسارة النفس

عندما وضعتها أنثى.. لم يسوّد وجهه من الحزن.

سوّد قدرها!

عندما عضلها ليأخذ ما آتاها، لم يظلمها.

ظلم نفسه.

عندما لم يعاشرها بالمعروف، لم يسوّد عيشتها.

سوّد وجهه أمام بارئه.

عندما تفرّد بعنجهيّته ليثبت شرعية سيادته المستوحاة من دستور مجتمعه الجاهليّ.. لم يستعبدها جارية.

استعبد الإنسان في داخله.

ليثق كلّ من يفعل ذلك..

بأنّه خسر نفسه.. وخسرها.



(١٢٦)
قيمةُ الحياة

للحياة، قيمة لا تُدرك إلا بعد أن نفقدها..

لذلك قال الله يصف حالنا عندما نغادر الحياة قائلين: ﴿ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً﴾[المؤمنون: ٩٩ ـ ١٠٠]

فأولئك الذين يغادرون الحياة، يدركون قيمتها ولكن بعد فوات الأوان.

فلماذا نحن، الذين ما زلنا نتمتّع بكلّ مفرداتها، لا ندرك قيمتها؟!

لا نستثمر زمنها؟ لا نعطيها حقّها؟

لا نمنح مَنْ يشاركنا إياها، الحبّ والرحمة والمودّة؟! نبخل عليهم بالابتسامة والعاطفة الدافئة والمحبّة، يستمرّ الجفاف في عروق تعاملنا مع بعضنا حتى تتصلّب شرايين حياتنا فتنفجر الدماء منها معلنة موتها.

الحياة، في هذه اللحظة، نعمة بين يديّ كلّ واحدٍ منا، فلندرك عظمة هذه النعمة، ولنعمل على استثمارها بالعطاء والحبّ والخير..

لأنّ لحظة الرحيل، مجهولة.. ومن أعظم أسرارها إن

جاءت، تأتي بصمتٍ وهدوء..

فلنستثمر كلّ لحظة من زمن حياتنا التي بين أيدينا.. هذه اللحظة التي قد لا نملكها بعد لحظة قادمة!

لكلّ الراحلين بصمت: رافقتكم رحمة الله.

ولكلّ الذي سيرحلون بعد حين: كونوا مع الله، في تقوى عباد الله.



(١٢٧)
وما عند الله باقٍ..

عام يرحل وآخر يأتي

الزمن ينفد سريعاً

﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ اللَّهِ بَاقٍ﴾[النحل: ٩٦]

ما ارتبط من وجودنا بالله، حصّته البقاء

ما اقترن بالله، مصيره الخلود

وما سوى ذلك، فيأخذه الزمن معه.





(١٢٨)
مولد الرسول ﷺ

في ذكرى مولده الكريم..

كلّ عام ومحمّد ينبض فينا، حبّاً وسلاماً ومودّة ورحمة.

كلّ يوم، ومحمّد فينا، حياةً، فضيلةً، وخيراً وسلاماً.

يا أتباع محمّد: كونوا له رحمةً ولا تكونوا عليه نقمةً..

يا أتبـاع محمّد: كونوا كما كان هو، بركةً لمن حوله، وخيراً وسلاماً.

يا مَنْ يقترن اسـمكم باسمه... كونوا له رحمة كما كان لكم رحمة وسلاماً.

أفرِحُوا قلبه.. اجعلوه سعيداً.

كلّ يوم، وأنت حبيبي يا محمّد!





(١٢٩)
رجولة

غالباً ما يكثر الجدل حول مفهوم (الرجولة)، التي يفهمها البعض (قوّة)، (عصبية)، (فرض سيطرة)، (إعلاء صوت)، وسلوكيّات عديدة من خلالها يريد الرجل أن يفرض سيطرته أو قوّته أو وجوده.

هكذا تربّينا.. نشأنا على هذه المفاهيم، وهكذا تربّى غالبية أبنائنا، فكانت رجولته عبارة عن: عنف، قسوة ، خشونة، (كيف أكون رجلاً)؟

ممّا أعجبني، مقولة قرأتها قبل أيّام، جعلتني أفهم ماذا تعني كلمة: (رجولة):

(تزوّجها فلم يتّفقا، سألوه: ما السبب ؟ قال لا أتكلّم عن عرضي ..

طلّقها فسألوه: ما السبب؟ قال: لا أتكلّم عن امرأة خرجت من ذمّتي).



(١٣٠)
القلب.. وطن الله

القلبُ لا يسع اثنين: إمّا وجود الله أو وجود الشيطان..

القلب المفروش بالحبّ، والمعطّر بالرحمة، والمزيّن بالتواضع، والمنضّد بجواهر الإنسانيّة والمتبطّن بالحنان والعطاء... حتماً سيختار الله هذا القلب، وطناً له.

والعكس صحيح، ذاك هو القلب الذي سيسكنه الشيطان سعيداً.

لذلك لننظر إلى قلوبنا، ماذا تفترش، وكيف هي؟

لأنّها إن لم تكن مؤهّلة لوجود الله، فهذا يعني بأنّنا قدّمنا بطاقة اعتذار له جلّ جلاله: نأسف لا مكان لك هنا.



(١٣١)
فات القطار..

لحظة من فضلك..

سقط منك غفلة، عمري..



كنت مسرعاً تلهث لتلحقَ بآخر عربة في قطار الغرور، لم تنتبه لأيّامه التي تبعثرت مضرّجة بأساها، غلبك الزهو..

فاتك القطار، وأمست سِكَّته، رمساً لعمري!

عذراً.. لم يعد هناك شيء أعطيه لك..

احجز على القطار التالي.



(١٣٢)
اتّقوا الله في الحسين عليه السلام

الله الذي أعرفه ويسكن قلوبنا وعقولنا وأرواحنا، يريد منّا أن نحبّ الناس ونحميَ الضعفاء ونساعد المحتاج ونرحم ونسامح وننشر الخير والفضيلة. هو الذي وسعت رحمته كلّ شيء، كما أنّ جنّته عرضها السموات والأرض..

هذا هو الله الذي جاء الأنبياء وَوَرَثتُهم لكي يعرّفوه لنا، فنحبّه ونعبده..

فإذا بالله أصبح بأيدي أناس يعرفونه رمزاً للقوّة والقسوة والعنف، يقتلون باسم الله، ويسرقون باسم الله، ويحكمون

العالم بقبضة من حديد ونار باسم الله.. كلّ أحاديثهم وأفعالهم باسم الله.. لأنّهم عباده المخلصون وأمناؤه على دينه!!

يتحدّثون باسمه، ويقسمون الجنة والنار باسمه، ويصنّفون البشر باسمه، ويفتون لأهوائهم ومصالحهم باسمه، ويظلمون باسمه.. ويتعدّون على حقوق الناس باسمه، لأنّهم نصّبوا أنفسهم وكلاءه والناطقين باسمه.

هم أنفسهم مَنْ حرّفوا حقيقة نهضة الحسين عليه السلام، وصادروا قيمها ومبادئها، زيّفوا فلسفة وقوعها.. جعلوا منها رقعة سوداء، وزنجيل لطم (السلاسل الحديدية)، ومنابر للتجارة!

باسم الحسين عليه السلام، يتحدّثون عن الله، وإذا بهم يبعدون الناس عن الله وعن الحسين عليه السلام..

يا أمة ثكلى بوعيها، اتقي الله في الله..

اتّقي الله، في الحسين عليه السلام ودمائه ودماء أهل بيته واصحابه.

اتقي الله فينا..

عرّفوا الحسين عليه السلام، معرفة عقل ووعي.



قرّبوه إلى الأطفال والشباب، بالحبّ والخير والفضيلة.

علّمونـا، كيـف نقرأ الحسـين عَلَيْهِ السَّلَامُ، لنحبّ الإسـلام من خلالـه، ونفهم الحياة من خلال إسـلامنا، فنكون قادرين على الحبّ والتسامح والرحمة والخير والفضيلة..

لنكون حقاً، خيرَ أمّة أراد الله أن تكون.



(١٣٣)
وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ..

لم يترك ربّي شيئاً، لم يتحدّث به في قرآنه..

ولكنّـي لا أدري لمـاذا في هذه الايام، تلحّ علـيّ آية مباركة أكثر من سواها: ﴿وَلاَ تَنسَوُاْ الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ...﴾[البقرة: ٢٣٧].

قالها ربّي في معرض تنظيم العلاقة بين الرجل والمرأة فيما يُسمّى بالعلاقة الزوجية..

ولكنّي أعتقد بأنّها سارية المفعول لكلّ العلاقات الإنسانية الأخرى على اختلاف أشكالها وأنواعها..



لنتذكّر دوماً إحسـان الآخرين إلينا وفضلهم.. متناسين غير ذلك.

أيمكن ذلك؟



(١٣٤)
الكهف

كثيراً ما فكرت لماذا قراءة سورة الكهف من مستحبّات يوم الجمعة؟

يبـدو لي: أنّهـا كانت كذلك، لأنّ الجمعة، فرصة الأسـبوع للعـودة إلى النفس، إلى ترتيـب الأوراق، إلى الالتفات إلى ما مضى ورسم خطّة لما سيأتي في ستة أيام مقبلة..

الجمعة يوم راحة، يوم الأسـرة، يوم الترفيه، يوم النوم، يوم غسل الملابس والتنظيف..

يومٌ غيرُ اعتيادي في روتينية الأيام الأخرى..

وهـذا جزء مـن مفهوم الكهـف.. فالقوم التجـأوا للكهف، لكـي ينجوا من مطـاردة الطاغية آنذاك لحينٍ مـن الوقت حتى



يرتّبـوا أوراقهم ويروا ما هم فاعلون.. حتـى غلبهم النوم بإذن الله، فأصبحوا معجزةً عالمية.

والجمعـة، كهـف المسـلمين.. يراجعـون فيهـا أوراقهـم وشـؤونهم، يصلحون بالهم وحالهم، يتواصلون مع أسـرهم، يَصِلُون أرحامهم، وأيّ عمل صالح يعمله الإنسـان في جمعته له أضعاف الأجر. وتبقى السيّئة بمثلها.

لطيف أن يكون لنا في كلّ أسبوع، يوم نأوي فيه إلى كهف، لمراجعة ما مضى، والتخطيط لما يأتي.. كهف نتخلّص فيه من أدران ما مضى لنستقبل الآتي بطهر ونقاء.

كهفٌ نُفرغ فيه الشـحنات السـلبيّة التي اختزناها سـتة أيام، من خـلال الترفيه والخروج مع العائلة أو اسـتقبال الأصدقاء، أو التمرّن على الابتسامة وحُسن المعاملة مع الأهل والأرحام والأصدقاء.

كهف، نمارس فيه أيّ فعل لا نقوم به في الأيام الأخرى..

لنخـرج منه، بمعجزة للأيام القادمة.. المعجزة في أن نكون مختلفيـن، متفاوتيـن عن حالنا السـابق، معجزة فـي أن نكون مفتاحـاً لحـلّ مشـاكل الآخرين، معجـزة في أن نكون بلسـماً لجراح الآخرين، معجزة في أن نكون جزءاً من إصلاح الكون

من حولنا.

كهف جُمْعتِنا، مبارك..

هم خرجوا من كهفهم، معجزة لمن حولهم.

فلنكن نحن معجزةً لمن حولنا..



(١٣٥)
شوقٌ إلى الطفولة

عندما كنا صغاراً، كنّا نتمنّى أن نكبر، وطالما راقبنا الكبار كي نقلّدهم في حركاتهم وكلماتهم.. كنّا نتشوّق متى نصبح مثلهم..

وكبرنا...

فأصبحنا نتمنّى أن نعود صغاراً!!

عجباً لنا!!

يا ترى.. كيف يمكن أنْ نُخرج كلّ ما نحبّه من معالم طفولتنا إلى عالمنا الفعليّ، أن نضحك بعفوية، أن نبكي بعفوية.. أن



نجري في الشـارع تحت المطـر ولا نبالي بتوسـيخ ثيابنا.. أنْ نصرخ في وجه أحدهم عندما تزعجنا رؤيته..

أن ندفن رؤوسـنا فـي وسـائدنا عندما لا نجد صـدراً حانياً ندفنه فيه..

كيـف أعود صغيرة.. يبلّلني المطر فأضحك، وأعصر ثيابي فتقطـر فراشـات أنثرها على أحزان رفيقاتـي لأنّ المطر لم يبلّ ثيابهن، لأنّهن ببساطة لا ثياب لهن!

كيف يمكن أن أجعل كبار اليوم، يفهمون أنّ ثياب الصغار، شـيء مقدّس.. علينا أن نحرص علـى توفيره لهم، وأنّ أقدس شيء فيها، هو عريهم!

جاء الشتاء، ليعرّي أجسادهم الصغيرة..

وأبحث عن المقدّس في براءتهم، فيصدمني عُرِيُّ واقعهم.

هل من لحاف لأواريَ سوءاتهم؟!



(١٣٦)
تحيةٌ للأحرار..

لم أفهم من ثورة الحسين (عليه السلام) ضدّ فساد السياسة آنذاك وجَوْرِ حكّامها.. سوى أمرين:

الأول: أن أكون حرّة في إرادتي.. ولا يستعبدني أحد (حاكم/ فكر/ مصلحة/ هوى/ شخص).

الثاني: أن يكون وجعي، ثورة رفض بوجه كلّ الزيف والباطل والكره والحقد والشر.

وبين حرّيتي ووجعي... تكمن حقيقة الوجود التي نخشى غالباً أن نعترف بها أو نواجهها.

فَتَحيّة لكلّ الرافضين، لكلّ الأحرار، لكلّ حامل سلاح أو حجارة أو كلمة أو غضبة بوجه فاسد أو ظالم أو غاصب حقّ أو مصادر لحريّة.

فأين هم الأحرار؟!



(١٣٧)
ليلة العيد الحزينة

في ليلة العيد..

شـتات بشـر، على طول خارطـة طريق الوجع الإنسـاني.. يتعثّـرون بخطواتهم، يجـرّون خيباتهم وراءهم مـع بقايا ثياب مهترئة من زمن الطفولة.. يسقطون جرحى، صرعى.. لبعضهم رمس.. بعضهـم تنهش الغربان بقايا جثثهـم المتعفّنة.. أطفال بلا مـأوى، أجسـاد بـلا رؤوس.. أمّهـات بلا أبنـاء.. الأرض تنـزف دماً، تلملم الملائكة أشـلاء الضحايـا، وتبعث بهم إلى السماء قوافل، قوافل.

أنـا لا أريد أن أحزن وأُحزنكم معـي ليلة العيد.. ولكن عيد المسلمين هو هذا.

والأدهى من هذا العيد، هو عيد (الغافلين.. المتقاعسـين.. اللامبالين.. المترفين.. المتنعّميـن.. البطرانين)، وعيد آخر.. للقدّيسـين، الذيـن هجـروا بيوتهم ونسـاءهم وملـذّات الدنيا وحملـوا أرواحهـم علـى أكفّهم ليحمونـا، ليحمـوا الغافلين، المتنعّميـن، الجاحديـن لأنعم اللـه، المتذمّريـن، البطرانيين. أولئـك الذيـن سيشـرق عليهـم صباح العيـد وهم فـي العراء،

يقاتلـون.. يجوعـون.. ينزفون.. يُستَشـهَدُون لأجلنـا جميعاً، ونحن نهمُّ بالاحتفاء بالعيد..

وعيـدٌ.. لجراح تنـزف بصمت.. تئنّ بسـكون.. تبحث عن صدر دافئ تغفو عليه..

لكلٍّ عيده..

فكلّ عام وعيدكم ـ كيفما كان ـ بخير.



(١٣٨)
رسالة التأريخ

قراءة التأريخ تختلف كثيراً عن معايشته!

نقرأ في التاريخ عن مواقفَ لأناس ضَحَّوا بكلّ شـيء حتى يقولـوا كلمة حـقّ، وأناس يعرفون الحـقّ ولكنّهم تخاذلوا عن نصرتـه لمصلحـةٍ ما، أو لخوفٍ أو لأنّهـم مسـالمون! فنتعجّب منهـم ونقول: لماذا فعلـوا ذلك؟ لماذا لم ينصـروا الحق وهو واضح؟!

هذه قراءة لتأريخ أناس مضوا..



ولكـن أن تدخـل دورة تدريبيـة في هذا المفهـوم، وتعايش ذلك.. فهذا هو الامتحان الحقيقي.

المعايشة للتأريخ.. ضرورية جداً لتمييز الناس.

شـكراً للتأريـخ، وشـكراً للذيـن فهمـوه عندمـا طالعـوه.. وأدركوا عمق رسالته.



(١٣٩)
إعادة النظر

بعـض المواقف القاسـية في الحياة، تجعلنـا نعيد النظر في حساباتنا كثيراً.

وتعطينا شحنة لاتّخاذ قراراتٍ قاسية أيضاً.

لـكلّ مَنْ يريـد أن تكون له الشـجاعة لاتّخاذ قـرار صعب، عليه أن يمنح الحياة فرصة لصفعه.



(١٤٠)
حجاب الرجل.. غضّ البصر

على قارعة الطريق: احتشموا!!

نتحدّث دوماً عن التميز بين الذكر والأنثى، في التربية، في العمل، في الحقوق، في الحصول على الفرص وغيرها.. ويُعزي البعض ذلك إلى الدين الإسلامي وتعاليمه في حين أنّنا لو دقّقنا النظر في الإسلام بوعيٍ وحيادية وبتجرّد من كلّ المصالح والأهواء، لوجدنا أنّه الوحيد في العالم الذي أعطى للمرأة حقوقها وأنصفها وهو أول من ناهض العنف والتمييز ضدّها.

سأتحدّث اليوم عن مفردة واحدة، حياتية وهامّة لنرى مدى التمييز بين الذكر والأنثى والذي أحدثته التقاليد والأعراف والسلطة الذكورية في حين أنّ الإسلام ساوى بينهما...

مفردة الحجاب!!

يعتقد غالبية الناس أنّ الحجاب مفروض على الفتاة المسلمة فقط، ويدقّق الكثير من الأهالي وكذلك المجتمع في هذا الأمر ويحاسب الفتاة والمرأة عليه، بل يشدّد في ذلك،



ومنـذ نعومة أظافـر الفتاة يبدأ الأهل بالعمل علـى تهيئتها لهذا الأمر، ولكن لا يوجد حديث أو إشارة إلى حجاب الفتى!

للفتى أو الرجل المسلم أيضاً حجاب عليه أن يلتزم به.

غضّ البصر.. ما يجب أن نعلّمه لأولادنا الذكور من نعومة أظفارهم..

اللبس المحتشـم.. فمـا يؤلم له أنّ الشـباب وحتى الرجال الكبار يرتدون في هذا الزمن ملابس غير محتشمة، ضيّقة تظهر معالم جسـدهم، تبرز مفاتن ذلك الجسـد (فمن قال بأنّ جسد المـرأة فقط هـو المغري) جسـد الرجل أيضاً مغـرٍ ويمكن أن يكون مورد فتنة للنساء والفتيات..

أيها الآباء والأمهات، علّموا أولادكم الذكور على الحجاب كما تعلّمون بناتكم، ربّوهم على غضّ البصر واللبس المحتشم وتقوى الله في بنات الناس.

أيّهـا المجتمـع، مثلما تنتقد الفتـاة غير المحجّبـة وتلومها، ارفـض أيضاً عدم احتشـام الذكور من الفتيـان والرجال وعدم تمسّـكهم بالحياء، لأنّ المحافظة على الجسد جزء من الحياء سواء كان للرجل أو المرأة.

أيّها العالم: إنّ فريضة الحجاب، هي آلية لتنظيم العلاقة بين الرجل والمـرأة في المجتمع لتكون العلاقة بينهما علاقة حياء وعفّـة وطهـارة، هي عملية تنظيم لاسـتقرار المجتمـع واتزانه بعيداً عن كلّ ما يمكن أن يجرفه إلى الرذيلة أو الفوضى سـواء فوضى المشاعر أو فوضى الجسد أو فوضى التقوى.

أيّهـا الرجال: لكـم حجابكم.. فريضة من اللـه! فلا تتعدّوا حدود الله.

لا يوجـد تمييز بين المرأة والرجل في شـريعة السـماء التي جـاءت لتنظّـم كلّ علاقاتنـا سـواءً معهـا أو مـع أنفسـنا أو مع الآخرين.



(١٤١)
في ذكرى المبعث النبوي الشريف

السـابع والعشـرون من رجب، في غـارٍ يتوّج جبلاً شـاهقاً يحيـط بكعبة العرب، رجلٌ موحّد يقرأ العالَم من حوله، يعتزل قومه وما يعبدون.. يتفكّر في شأن الإنسان وأحواله..

في ذلك اليوم العظيم، الذي غيّر مصير الإنسانيّة وكان بداية لالتقاء الأرض بالسماء، كان ذلك الرجل العظيم، يتفكّر.. فإذا به يسمع نداءً ملكوتيّاً: (اقرأ)..

فكانت تلك الكلمة عنوان الرسالة المحمدية وغاية فلسفتها.

كانت تلك الكلمة، انطلاق الدعوة الإسلامية لإخراج الناس من الظلمات إلى النور.

بـ (اقرأ)، حطّم محمّد بن عبدالله ﷺ، أصنام قريش، كما حطّم أصنام الخوف والخنوع في نفوس أصحابه.

(اقرأ)، كانت أول كلمة في ملحمة الحبّ والخير والفضيلة والحياة.. تلك عناوين الإسلام.

فكلّ مَنْ لم يقرأ تلك الملحمة بعناوينها الواضحة الصادقة، فليس بمسلم!

السلام عليكم يا سيدي ومولاي يا رسول الله، في ذكرى بَعْثِك نبياً وهادياً ومبشراً ونذيراً..

أحببت أن أخبرك في هذا اليوم العظيم: بأنّنا نحبك كثيراً، لأنّك من علّمتنا كيف نحبّ الله ونحبّ الناس، ونحبّ الخير،



والسـلام والفضيلة، وأن نكون سلاماً لأنفسنا ولأهلنا ولناسنا وللبشرية جمعاء..

أفتخر بأنّي مسلم، وأنك رسولي..

وأشـعر بالزهو، كلّما داعبني خاطر: بأنّي جزء من (محمد) صلوات ربي عليه وآله..

وإن كان يحزننـي أن يمـرّ ذكـرى مبعثك المبـارك، والناس غافلـة عنـه، سـاهية، لاهيـة، كلٌّ فـي واد.. فرّقتهـم الأهـواء والمصالح، وشـرذمتهم التبعية والخنوع.. فكلّ شيء غالٍ في هذا الزمن، إلا دماؤنا وأعراضنا وأموالنا يا رسول الله.

ومـع كلّ مـا يحيـط بنـا من قهـر وتشـرّد ووجع، سـأحتفل بذكرى مبعثك الشـريف، سـأوقد شـمعة، وسـأوزّع حلوى.. وسـأرنو إلى مكة، حيث غارك وبيتك وكعبتك.. وأسجد لكلّ ذلك، مترنّمة بسـلامك الذي جئت به إلى أمّتك، التي لم تَجِد فهمك يوماً ما، فحاربتك وحاصرتك وقاتلتك، واليوم يحاول أحفـاد أولئـك، أن يحاربوا دينـك الذي جئت بـه ويحاصروه ويطاردوه ويشرّدوه..

ثم يغلقوا عليه الحدود، رافضين حتى طلبه للجوء.

مـولاي.. في ذكرى مبعثك، سـأوزّع سـلامك وحبّك لكلّ الناس..

فمن عجز عن فهمك.. فقد خاب.



(١٤٢)
علي بن أبي طالب، مُلْكُ الإنسانية

بمناسبة ولادة عليّ بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ

«الخلق صنفان: إما أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق».

مخطىء كلّ مَنْ يعتقد أنّ عليّ بن أبي طالب يخصّ جماعة أو طائفة دون أخرى.

ليراجع حسـاباته كلّ مَنْ يظنّ أنّ علي بن أبي طالب يخصّه وحده.

علي بن أبي طالب، مُلْكٌ للإنسانية كلّها، قبل أن يكون مُلْك الإسلام والمسلمين.

ومخطـىء كلّ مَنْ يعتقد أنّ المسـلمين اختلفوا في (عليّ)، كلا.. المسلمون اختلفوا لأنّهم لم يفهموا (عليّاً)!

اختلفوا لأنّهم لم يتمكّنوا من أن يكونوا جزءاً منه..

اختلفوا لأنّهم لم يجيدوا قراءة معادلة حياته..

ليتحسّـس كلّ واحد منّا، الإنسانية في داخله، كم تحتلّ من مساحة فينا؟!

تلك المساحة هي: علي بن أبي طالب.



الفهرس



نبذة عن المؤلفة

علياء الأنصاري

- كاتبة وباحثة إسلامية.
- روائية صدر لها (٨) روايات تتناول قضايا هامة في حياة المرأة.
- صدر لها (٣ كتب في مجال التنمية البشرية وقضايا المجتمع).
- مؤسس ومدير تنفيذي لمنظمة بنت الرافدين في بابل / العراق.
- عضو مؤسس وعضو هيئة إدارية في المركز العراقي لمهارات التفاوض وإدارة النزاع.
- مدرّبة دولية في مجال التفاوض وإدارة النزاع.
- مدرّبة في مجال التنمية البشرية.
- عضو اتحاد أدباء العراق.
- رئيس تحرير صحيفة (بنت الرافدين)، وهي أول صحيفة نسوية صادرة عن المجتمع المدني في العراق.
- ناشطة في مجال حقوق المرأة، أدارت العديد من البرامج والمشاريع الخاصّة بالنساء والتي شملت التمكين الاقتصادي والتوعية بالحقوق والتأهيل ومناهضة العنف ضد المرأة.
- مؤسس صندوق السنبلة للقروض، لتوفير فرص عمل للنساء وتمكين الأسرة اقتصادياً.

